



## أطوار الجنين و نفخ الروح



## حنك المولود

- رب الفلق
- الإنسان و التراب
- الصلاة مفيدة للحامل

## مفاعيل الذكر في الدماغ (أبحاث علمية)



## الحاسة التي لا تنام





علمية  
دينية  
فصلية

# الإعجاز

العدد الخامس - ربيع الثاني ١٤٢٩ هـ - نيسان ٢٠٠٨ م

جمعية علم وخبر ٢٧٩/د/٢٠٠٥ / تعديل ٥٤/د/٢٠٠٧

## الفهرس

|      |  |                                    |
|------|--|------------------------------------|
| ص ٤  | أ. صلاح سلام                                   | * السباق المحموم وغير المحموم      |
| ص ٥  | رئيس التحرير                                   | * سنة على انطلاق المنتدى           |
| ص ٦  | بقلم نقيب الصحافة اللبنانية - أ. محمد البعلبكي | * الحرية في القرآن الكريم          |
| ص ١٤ | باسم وحيد الدين علي                            | * الرحمن علم القرآن                |
| ص ١٧ | محمد فرشوخ                                     | * ذكر الله تعالى وأثره في الإنسان  |
| ص ٢٢ | د. محمد القاعيد                                | * ذاكرة الإنسان .. إعجاز وبيان     |
| ص ٣٠ | د. محمد دودح                                   | * الإيمان شفاء النفوس والأبدان     |
| ص ٣٧ | د. عبد الجواد الصاري                           | * أطوار الحسين ونفخ الروح          |
| ص ٤٩ | أ.د. عبد الفتاح محمد طيرة                      | * خلق الإنسان من تراب              |
| ص ٥٠ | د. محمد علي البار                              | * الجانب العلمي في تحنيك المولود   |
| ص ٥٧ | يوسف أبو بكر المدني                            | * الصلاة مفيدة للحامل ومضرة للحائض |
| ص ٥٨ | د. محمد القاعيد                                | * الحاسة التي لا تنام              |
| ص ٦٠ | د. أحمد سامح                                   | * رب الفلق                         |
| ص ٦٨ | د. شاكر جمال آغا                               | * ما من عام أمطر من عام            |

رئيس التحرير: ع.ر.م. محمد فرشوخ

العلاقات العامة: الدكتور نادر الغزال

الإشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

الإنتاج دار «اللواء» للصحافة والنشر

للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب: ٢٠٦٢٠١٠٠٢٤٤٦١٠٠٧٤٤٦١٠٠٨٧٨

يوزع هذا العدد مجاناً

عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بيروت - لبنان - جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع - سنتر مونت مارينا - بلوك C ط ٣

هاتف: +٩٦١١٣٤٦٦٩٩ - فاكس: +٩٦١١٣٤٦٦٨٨ - بريد إلكتروني: ijazforum@gmail.com





## السباق المحموم وغير المحسوم

﴿ قل كل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ﴾ [سورة الإسراء ٨٤]

.. وأنت تمخر عباب العمر تصادف الخير وأهله، وتتعثر بالشر وأهله. وعجب أمر هذه الحياة، فمرة ترى أهل الشر يسيطرون ويطول بهم الزمن، وهم يسودون لتفاجأ بسقوطهم شر سقطة، وإلى غير رجعة، وإذا بالشر يعود ليظهر من جديد، بحلة جديدة وبأقوام آخرين، بينما يستمر قطار الخير في سيره ويُبد لا يضره من خالفه.

إذا جلت في النهار تجد من يطبخ الشر ومن يطعمه، كما تجد من يسعى في الخير ويطعمه، وإذا عسست في الليل، تجد للرزيلة أهلها وحماتها، وما أن يشق الصباح نوره الأول، حتى يخرج أهل الصلاح والتقوى، فتصدح أصواتهم ويعلو أذان الفجر على أصوات الفجور.

سباق محموم: دعاة إلى الهداية دؤوبون قليلة أعدادهم قليل اتباعهم، ومروجون للهو بارعون، في كل وادٍ يهيمون، ولهم روادهم وعشاقهم .. يصفقون ويروجون!!

هؤلاء وأولئك يتقاسمون كل مدينة، ويتجاذبون كل حي، ولعل لكل منهم في البيت الواحد أتباع ومناصرين.

يمسي أحد الأتباع مؤمناً، ويصبح في الغد هارباً، ويمسي الآخر كافراً ويصبح غداً مؤمناً، لا حسم لأي منهم ولا موقف نهائي. قلوب تتقلب، ونفوس تشتت، مرة تغرف ومرة تعف، مرة تفسق ومرة تستقيم، والموقف غير محسوم حتى اللحظة الأخيرة من العمر، والموفق من سلم في تلك اللحظة وسلم الأمانة أمناً مؤمناً مطمئناً.

ليس الأمن فقط في أن يكون المرء آمناً في سره، الأمن الحقيقي هو لمن آمن بسوء الخاتمة وأحسن طي سجله في النهاية.

﴿ إن في ذلك لعلبرة لمن يخشى ﴾ صدق الله العظيم.

فهل من يعتبر...؟



الافتتاحية  
أ. صلاح سلام

## ... سنة على انطلاق المنتدى

وقانونية ودينية فلن يختلف عليها اثنان ذوا عقل وراي حصيف. ثم أريد أن أطمئنك أننا لا نجد غنماً مادياً نتقاسمه فكلنا يقدم ولا يأخذ. يبذل ولا يسأل. وليس في هذا العمل من المغريات المادية التي تدعوا إلى التنازع والخصام فالكبار مشغولون بالسياسة شغوفون بالأخبار والأعمال. ها... هات ما يقوله القسم الأخير.

قال: أخبرتك أن مجالكم العلمي صعب، والأرجح أنكم إما ستملون أو أنكم ستعجزون.

قلت: يا أخي إنه باب إلى الله وقد وفقنا الله تعالى في انطلاقته فكيف نقفل باباً إلى الله وهو المستعان، وفي الحديث الشريف: «إن الله تعالى لا يمل حتى تملوا» أما فيما يتعلق بالعجز عن تأمين المادة العلمية فإشترك أن في هذه الأمة طاقات لا حصر لها ولا أقول مئات العلماء بل آلاف وأريد أن تطمئن أن ما من عالم مؤمن يقضي نحبه إلا ويبسر الله بعده عشرات العلماء. وهامهم يتابعون بحوث بعضهم بعضاً ويطور الخلف ما جاء به السلف.

قلت: هل ذكر لك رجل الدين شيئاً يتعلق بنا؟

قال: نعم، ذكر أن مجال الإعجاز العلمي باب هام ويحتاج إلى جهود حثيثة، فالعاطي بالفقه وحده أسهل على العلماء من رجال الدين وكذلك البحث العلمي وحده أسهل على العلماء والباحثين.

قلت: صدق فضيلته وأصاب والفت نظر يا أخي أن السلف الصالح من علماء الأمة كانوا يجمعون إلى الفقه أبواباً من العلم.

قال: ماذا تقصد؟

قلت: العصر المقبل هو عصر الشيخ العالم أو العالم الشيخ لافرق، ومن يعش يرى.

قال: من أين تأتون بهذه الثقة؟

قلت: من رب العمل.

قال: من تعني؟

قلت: القائل: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾

رئيس التحرير

دخل صديقي المقرب إلى المكتب دخول الواصل من نفسه الأتي ببعض النفاثس فعرفت أنه يحمل أخباراً جديدة، قال: أطلب لي قهوة وهو الذي يعرف أنه ليس لدينا فتى يصنع القهوة فقلت حاضر وقمت لتحضيرها له واصطحبته معي إلى المطبخ قلت: ها... ما الأخبار؟

قال: دون أدنى مقدمات: هل تعرف أنكم مجازفون؟

قلت: يا فتاح يا عليم كلنا فوق الأربعين وبعضنا يناهز الستين لقد رحل سن المجازفات ولن يعود.

قال: أقصد عملكم هذا.

قلت: اختصر يا أخي وادخل في صلب الموضوع مباشرة.

قال: حضرت بالأمس سهرة ضمت بعض الوجوه المعروفة ولم تخل من رجل أعمال وأديب ورجل دين وأستاذ في الجامعة، وقد أخذ عملكم الجديد حيزاً كبيراً من المناقشة فهل لديك الاستعداد لسماع ما قالوا فيكم؟

قلت: أن تسمع ما قيل فينا نعمة وهي تضرك ولا تغنيننا. لكن المهم أن نستفيد مما قالوه بشأن العمل الذي نحن بصده.

قال: أبدأ بعض الإعجاب بكم وبشجاعتكم كمجموعة يتوسم فيها الخير لكن بعضهم خانف عليكم وبعضهم يستغرب ما تقدمون عليه، وآخرون يرون أنكم تخوضون في مجال صعب ويرجعون أنكم لن تتمكنوا من المتابعة لأسباب وأسباب.

قلت: أما الخائفون علينا فمن باب المحبة والاشفاق طبعاً. قال: طبعاً.

قلت: انهم محققون ونحن أيضاً خائفون مشفقون والخشية هنا ليست من أحد من الخلق بقدر ما هي خشيتنا من أنفسنا أن تتغير النية وتقلب القلوب ويصبح العمل يوماً لغير الله لا سمح الله فيتوقف. وما وجه استغراب البعض الآخر؟

قال: فيكم المهندس والطبيب والقاضي ورجل الدين ورجل الأعمال ولستم من مدينة واحدة أو منطقة معينة فكيف تتمكنون من التقاهم ومن أين آتيتكم بهذه الصيغة وهذا المفهوم ومن يقف وراءكم في مثل هذا العمل؟

قلت: حق لهم أن يستغربوا إذا ما كانت قاعدة العمل مناطية أو مذهبية أو عصبية، وطالما أن المادة علمية



# الحرية في القرآن الكريم

بقلم نقيب الصحافة اللبنانية أ. محمد البعلبكي

## (الحلقة الأولى)

بسم الله وإياه نستعين

(...) ان حال الحرية المعروف في عالمنا العربي خاصة وعالمنا الاسلامي عامة يفسح في المجال بلا ريب للتيباس كبير نفذ منه ولا يزال ينفذ الكثيرون - وخصوصاً في الغرب - الى اعتبار العلة الاساسية في موقف الاسلام ذاته - كدين - من الحرية، انطلاقاً من جهل حقيقي او من تجاهل مقصود لحقيقة هذا الموقف، مالهما مقولة ظالمة مروج لها لدى عامة الناس لا سيما لدى الاجانب هي ان دين محمد ﷺ دين السيف، وانطلاقاً من ان صورة المسلمين اليوم هي حقيقة الاسلام، وذلك على الرغم من ان جمال الدين الافغاني اطلق منذ اكثر من مائة عام قولته الشهيرة مقررًا ان الاسلام محجوب بالمسلمين، او انطلاقاً من ان الدين كدين

- سواء كان الاسلام او غير الاسلام - هو افيون الشعوب المعطل لارادتها، فهو اذن الوسيلة لسلب الشعوب حريتها واخضاعها لمختلف الوان الظلم والطغيان. مع ان هذا القول لو صح؟ لانسحب بالتأكيد على العقيدة نفسها التي جاء بها صاحبه واصبحت لدى اتباعها ديناً او ما يشبه الدين، وشهدنا مؤخرًا ثورة عدد من الشعوب عليها طلباً للحرية

كلا ايها الاخوات والاخوة.

انما العلة الحقيقية هي في التخلف العقلي الذي

اصيب به العالم الاسلامي وجعل المسلمين في واد والاسلام في واد، وخصوصاً في شؤون الحياة الاساسية والقيم الانسانية الكبرى وفي طبيعتها الحرية.

... فكيف ايها الاخوة والاخوات اذا كانت دعوة القرآن الكريم ذاته انما هي في جوهرها الدعوة الى الحرية، بأرقى مفاهيم الحرية التي يمكن ان يدركها الانسان، على نحو ما سنبين في هذا الحديث. كيف اذا كان في القرآن الكريم ما يمكن حقاً ان يباهى به العالم؟

... منذ وجد الانسان على هذه الارض، وجد معه

ذاك التوق الازلي السرمدي الى التحرر، فاذا هو يسعى الى التحرر من الخوف، ومن الجهل، ومن العوز ومن المرض، والى التحرر حتى من

الزمان والمكان. وكل هذه ليست في الواقع الا قيوداً اذا امعنا فيها النظر امكنا القول بايجاز ان حاصلها ليس الا واحداً هو الاستبداد وتعطيل الحرية، وان صراع الانسان عبر التاريخ لم يكن الا لانتزاع هذه الحرية والخلاص من نير الاستبداد الى كرامة الاختيار الحر.

... ونتوقف هنا لحظة لنقول ان التشريع القرآني وان لم يبلغ حد الغاء الرق قانوناً بالصورة الكلية لاسباب اقتصادية واجتماعية تتصل باوضاع البيئة آنذاك ولا مجال لتفصيلها الآن فان روح التشريع هي

كي ينهض، فما نهض الا بأمر الرسول صلوات الله عليه ورضوانه على صحابته اجمعين.

ان التباساً كبيراً ينشأ بلا ريب في فهم موقف القرآن العظيم من هذه الحريات، من جراء مقارنة الموضوع من غير اعتماد الترتيب الزمني للآيات الكريمة، اي حسب تاريخ نزولها خصوصاً وان معظم الآيات التي تشرع قتال الآخرين في سبيل نصرته الدين وارادة في سورة تأتي في

## الاسلام محجوب بالمسلمين

مقدمة المصحف الشريف، بينما هي في الواقع سور نزلت في الثلث الاخير من العهد المدني للدعوة، واهمها في موضوعنا سورة التوبة التي

هي السورة قبل الاخيرة حسب تاريخ نزولها، اي السورة رقم ١١٣ بينما هي في المصحف الشريف السورة رقم ٩. وهذا الالتباس الكبير يفسح في المجال لتشويش كبير عند غير الدارسين من المسلمين انفسهم، كما يفسح في المجال الى جانب التشويش لسوء القصد والافتراء والتجني عند بعض هؤلاء وعند بعض غير المسلمين من الدارسين وغير الدارسين على السواء، ترويجاً للقول ان القرآن لا يعترف بحرية المعتقد للناس اجمعين، وان الاسلام بالتالي هو دين السيف لا دين حق الانسان المطلق في الاختيار. فلا بد اذن للفهم العلمي الدقيق من وجوب النظر في آيات القرآن الكريم في ضوء تسلسلها التاريخي، وفي ضوء اسباب النزول ايضاً، وان كانت العبرة كما يقول علماء الاصول بعموم النص لا بخصوص السبب. وحين يعتمد هذا المنهج لا بد من ان تبرز امام الدارسين وبشكل صارخ لا مجال فيه للبس الحق بالباطل، حقائق عظيمة ترتبط اثنتا عشرة حقيقة ترتبط

## إلى الآن هناك أمم تدعي الحضارة وتمارس التمييز العنصري

احداها بالآخرى لتشكّل كلاً لا يتجزأ وموقف فلسفياً محكم التكامل من الحرية.

دفع المجتمع الى التخلص من هذه الآفة. والعبارة آخر المطاف لما عليه النفوس لا لما عليه النصوص. ومن هذا الباب حض القرآن على تحرير الرقاب، او فكها، وجعل ذلك كفارة مقبولة عن معاص كثيرة ترتكب، كما حض على مساعدة الذين يريدون التحرر من الرق حتى بالمال ان هم ارادوا ذلك: ﴿والذين يبغون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً وآتوهم من مال الله الذي آتاكم﴾ (سورة النور، الآية ٢٣)

ثم ها هي بعد ارقى الامم اليوم تتباهى بالغاء الرق والتمييز العنصري في النصوص القانونية وهي ما تزال في الممارسة الفعلية اقرب الى جاهلية العرب ما قبل القرآن.

فهذا بلال الاسود الذي اعتقه الرسول يدعو الرسول للاذان في بيت الله يوم دانت قریش كلها للاسلام اثر فتح مكة. وهذا الرسول يسمع مرة ابا الدرداء يناذ عبداً ويقول له: يا ابن السوداء، فيغضب صلوات الله وسلامه عليه حتى تنتفض عروق وجهه ويقول له: ويحك يا ابا الدرداء، ارادة الى الجاهلية؟ ليس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل واتوني ان استطعتم اليوم في عصر حقوق الانسان بموقف كموقف عبد الرحمن بن عوف الصحابي الجليل احد العشرة المبشرين بالجنة اذ التقى في مجلس الرسول عبداً من عامة الناس، وكان يخاصم عبد الرحمن في شيء، فغضب عبد الرحمن وسب العبد قائلاً: يا ابن السوداء فردعه الرسول وقال له: ليس لابن بيضاء على ابن سوداء سلطان الا بالحق والى هنا والحادثة تشبه حادثة ابي الدرداء، ولكن ما ترى فعل عبد الرحمن بن عوف حين قال له الرسول ذلك؟ لقد استبد به التدم والخجل، فما كان منه الا ان

وضع خده على التراب واهاب بالعبد ان يطا وجهه ويدوس على رأسه تعويضاً لكرامة العبد الذي جعل يتوسل اليه



وهذه الحقائق هي الآتية:

### الحقيقة الأولى:

هي ان القرآن ما هو الا تذكرة، وان كلا من الرسل جميعاً، وآخرهم محمد بن عبد الله ﷺ، ما هو الا مذكّر، مهمته محض التذكير، والنصح، والانتذار، والتبشير، والبلاغ، والشهادة. وتترادف في هذا المعنى وتتوالى الآيات منذ بداية الدعوة في الآيات التالية سورة المزمل ﴿١﴾ إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ﴿١٩١﴾، وسورة المدثر ﴿١﴾ كلا انه تذكرة ﴿١٠٤﴾ فمن شاء ذكره ﴿١٠٥﴾، وسورة الانسان ﴿١﴾ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلاً ﴿١٩١﴾، وسورة المائدة ﴿١﴾ واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ﴿١٧١﴾، سورة الاعراف ﴿١﴾ قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين ﴿١١١﴾ ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون ﴿١٧١﴾ ﴿١﴾ فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف ءاسى على قوم كافرين ﴿١٧١﴾ سورة الاعلى ﴿١﴾ فذكر إن نفع الذكرى ﴿١٩١﴾ سيدك من يخشى ﴿١٩١﴾ ويتجنبها الأشقى ﴿١٩١﴾، وسورة الغاشية ﴿١﴾ فذكر إنما أنت مذكر ﴿٢١١﴾ لست عليهم بمسيطر ﴿٢٢١﴾ وسورة ق ﴿١﴾ نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بحجار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴿١٠١﴾، وسورة الذاريات ﴿١﴾ وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴿١٠١﴾ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴿١٧١﴾، سورة قاطر ﴿١﴾ إن أنت إلا نذير ﴿١٧١﴾، وسورة الاسراء ﴿١﴾ وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً ﴿١٧١﴾، وسواها.

### الحقيقة الثانية:

هي التفرير القاطع لمبدأ حرية المعتقد وحق الاختيار، وحق الصراع الفكري الأرحب. فما دام الرسول ليس الا مذكراً ونذيراً وشاهداً،

فمن حق الناس اذن بعد ذلك اختيار ما يرون، على ان يكون الاعتراف بهذه الحرية وهذا الحق متبادلاً بين جميع الاطراف، فلا يعطل سير الصراع اكراه مادي او معنوي او لجوء الى اي ضرب من ضروب العنف، وتتسع هذه الحرية للفكر الذي يتناول اسمى الحقائق ولو كانت ذات الله سبحانه وجوداً او وحدانية وذلك يقيناً بان ما هو اصوب هو الاقوى ولا بد له من ان ينتصر في العقل البشري فلا حاجة الى القوة المادية او القسر او الاكراه لتحقيق مثل هذا الانتصار. اما ما هو خطأ فهو الاوهن ولا بد له من ان ينهزم في العقل البشري، ولذلك فهو الاقرب عادة الى اعتماد القوة المادية او اللجوء الى القسر او الاكراه لفرض نفسه.

### القرآن يذكر ولا يكره

وتعود حرية الاختيار، حتى في معصية الخالق جل جلاله، الى لحظة الخلق الاولى للبشر وابيهم آدم فاي تعليم الهي للناس هو هذا الذي يضرب المثل في افساح الخالق في مجال الاختيار الحر لمخلوقاته الملائكة في ان يسجدوا او لا يسجدوا لادم بعد ان امرهم بالسجود واقام لهم البرهان على انه قد علم ادم ما لم يعلمهم وكرمه عليهم جميعاً ( ) .

### لا اكراه في الدين

وكذلك كان شأن ادم، وكان الله سبحانه لم يخص بتعليمه الاسماء كلها، وهي مفاتيح كل معرفة ؟ اذ كيف يمكن ان تكون او تتركز معارف من غير تمييز الاشياء باسمائها ؟ كان الله سبحانه لم يخص ادم بهذا الا تدليلاً على انه قد منح ما لم يمنح سواه من مخلوقاته غير المدركة من قوة خاصة قادرة على الادراك وعلى التمييز بالتالي بين الصواب والخطأ وبين الحق والباطل. فلما لم

يستطع كبح جماح نفسه اذ اغواء الشيطان طلباً لمعرفة كنه الشجرة المحرمة فاختر عصيان امر ربه واكل منها وزوجه اهبطهما الله الى الارض لكي يمارسا وذريرتهما حقهم في الحرية وليشبعوا وذريرتهما ذاك التوق الازلي الى المعرفة، فيكون البشر على الدوام والى يوم يبعثون امام الاختيار السرمدى العظيم، اختبار ممارسة الاختيار الحر وتحمل مسؤولية هذا الاختيار بالتالي. سورة البقرة ﴿١﴾ واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ﴿٢٠١﴾ وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين ﴿٢٠١﴾ قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ﴿٢٠٢﴾ قال يا ادم اسكنك الجنة مع اولياك فيها ولا تأكل من هذه الشجرة فاصبح من الكافرين ﴿٢٠١﴾ وقلنا يا ادم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ﴿٢٠١﴾ فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ﴿٢٠١﴾ وسورة ص ﴿١﴾ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون ﴿١٧١﴾ قال فإنك من المنتظرين ﴿١٨٠﴾ الى يوم الوقت المعلوم ﴿١٨١﴾ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴿١٨٢﴾ إلا عبادك منهم المخلصين ﴿١٨٣﴾ قال فالحق والحق أقول ﴿١٨٤﴾ لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين ﴿١٨٥﴾ .

ومن بعد ادم استمر الاعتراف بحق الاختيار الحر منذ ايام نوح، فيها هو يقول لقومه: ﴿١﴾ قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من

عنده فعميت عليكم انلزمكموها وانتم لها كارهون ﴿٢١٨﴾ (سورة هود) وكذلك ابراهيم من بعده: ﴿١﴾ قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حقياً ﴿١١٧﴾ (سورة مريم) ﴿١﴾ وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لأواه حليم ﴿١١٤﴾ (سورة التوبة)

ومع خاتم المرسلين يستمر الموقف دون اي تعديل، ويكل وضوح، منذ بدء الدعوة حتى اواخر السور المدنية. فعند البداية كان القول الإلهي في سورة الكافرون وهي من اوائل السور المكية ورقمها ١٨ حسب تسلسل النزول، وذلك بعد ان اكدت قبلها المزمل والمدثر ان القرآن ما هو الا تذكرة فمن شاء ذكره: ﴿١﴾ قل يا ايها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ﴿٢١﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴿٢٢﴾ ولا أنا عابد ما عبدتم ﴿٢٣﴾ ولا أنتم عابدون ما أعبد ﴿٢٤﴾ لكم دينكم ولي دين ﴿٢٥﴾ ثم تتوالى الآيات المكية ففي يونس ﴿١﴾ ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكفر الناس حتى يكونوا مؤمنين ﴿١٩١﴾ وفي الزمر: ﴿١﴾ قل الله أعبد مخلصاً له ديني ﴿١١٤﴾ فاعبدوا ما شئتم من دونه ﴿١١٥﴾ وفي الكهف: ﴿١﴾ قل الحق من ربي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿٢٠١﴾ ويتوج هذا المعنى العظيم بآية البقرة المدنية التي هي بلا ريب أوجز النصوص وابلغها في الدلالة بل اخدها على مر الزمان: ﴿١﴾ لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي ﴿٢٥٦﴾ . فعلى الرغم من ان القرآن يعلن انه قد اتجز مهمته في تبين الصواب والخطأ حتى تجلى للناس طريق الرشد وطريق الغي فإن الاكراه على سلوك أي من الطريقتين ممنوع.

• للراغبين بالحصول على كامل المحاضرة مراجعة الكاتب او مشفى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.



# من نشاطات الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة

أقامت الهيئة ثمانية مؤتمرات علمية عالمية\* حتى الآن :

المؤتمر العالمي الأول بالقاهرة عام ١٤٠٦ هـ

المؤتمر العالمي الثاني بإسلام آباد ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م

المؤتمر العالمي الثالث بذكاء - السنغال في ١٤١٢ هـ / ١٩٩٠م

المؤتمر العالمي الرابع بموسكو ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م

المؤتمر العالمي الخامس باندونيسيا ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م

المؤتمر العالمي السادس في بيروت - لبنان ١٤٢١ هـ

المؤتمر العالمي السابع بدبي - الإمارات ١٤٢٥ هـ

## المؤتمر العالمي الثامن بدولة الكويت ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م

في الفترة من ٥ - ٨ من ذي القعدة ١٤٢٧ هـ الموافق ٢٦-٢٩ نوفمبر ٢٠٠٦ م

### بحوث المؤتمر

#### أولاً- الطب وعلوم الحياة

| م | عنوان البحث   | الباحث                    |
|---|---|---------------------------|
| ١ | علاج طبيعي بيهاجم الخلايا السرطانية نور- عيرها                            | د. فلتن عبد الرحمن خورشيد |
| ٢ | طريقة جديدة لعلاج صدفية القدمين والتهاب المبرج من مشتقات عمل النحل والعسل | د. اعجاز أحمد صادق الجمال |
| ٣ | عقار عشبي نبوي لعلاج واستئصال فيروس قذ المعانة المكتسبة (الإيدز)          | فريق بحثي تابع للهيئة     |

| م  | عنوان البحث   | الباحث                                   |
|----|---|--|
| ٤  | عض البصر... دلائل إعجازية   | أ.د. مصباح سيد كامل                      |
| ٥  | الإعجاز العلمي في الإهلاك بالصيحة   | د. محمود محمد الشورى                     |
| ٦  | Influence of Honey on the Suppression of Human Low Density Lipoprotein(LDL) Peroxidation (In -vitro)            | AhmedG. Hegazi and Faten K. Abd El-Hady  |
| ٧  | صور من الإعجاز العلمي لاستخدام المسك كمضاد حيوي للفطريات والخمائر المسببة لبعض الأمراض للإنسان والحيوان والنبات | د. أمينة على ناصر صديق                   |
| ٨  | المسؤولية المشتركة للرجل والمرأة في تحديد نوع الجنين  | د. جمال حامد السيد حسنين                 |
| ٩  | الداء والدواء في جناحي الذباب   | أ.د. مصطفى إبراهيم حسن                   |
| ١٠ | الخطر في تغيير الفطر... بين جنون البقر وجنون البشر  | د. حنفي محمود مدهولي                     |
| ١١ | تركيب الجاد بيئة علمية  | د. محمد نودح                             |
| ١٢ | أثر بحوث الإعجاز العلمي في بعض القضايا الفقهية  | د. عبد الله المصلح ود. عبد الجواد الصاوي |
| ١٣ | وفي العكبر أسرار وإعجاز   | د. حسان شمسي باشا                        |
| ١٤ | سراويل نقيكم الحر   | د. سميرة بنت علي مراد                    |
| ١٥ | المساواة بين الرجل والمرأة أكتوبية بيولوجية   | دكتورة عدايات عزت عثمان                  |
| ١٦ | إعجاز القرآن الكريم في مدة الرضاعة ونوعيتها   | د. فهمي مصطفى محمود                      |
| ١٧ | الإعجاز العلمي للسنة النبوية في أسرار مسواك عود الأراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية              | د. مشاري بن فرج العتيبي                  |
| ١٨ | {والحب ذو العصف..} معجزة قرآنية   | د. محمود يوسف عبده                       |
| ١٩ | الحبة السوداء   | د. عبدالله عمر سعيد باموسي               |
| ٢٠ | إشكالية النوم الحالم بمنظور الإعجاز العلمي القرآني  | حسن مظفر للرزو                           |
| ٢١ | الإعجاز في التفريق بين بول الجارية وبول الغلام الرضيع   | د. صلاح الدين جمال الدين بدر             |
| ٢٢ | تمييز بول الغلام الرضيع من دلائل النبوة الخاتمة   | أصيل محمد علي زكر وأحمد محمد صالح        |
| ٢٣ | التغيرات الحيوية والفسيولوجية خلال الصيام في شهر رمضان  | معز الإسلام عزت فارس                     |
| ٢٤ | وجه الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف: 'عليكم بقيام الليل'   | د. عطية فتحى البقري                      |
| ٢٥ | الإعجاز العلمي في مسمى الجذابة وحكمها الشرعي  | د. عبد البديع حمزة زللي                  |
| ٢٦ | الماء القلوي (وجعلنا من الماء كل شيء حي)  | د. هند أحمده                             |
| ٢٧ | قزوه في سنبله   | أ.د. عبد المجيد بلعابد                   |
| ٢٨ | دراسة البيولوجيا الجزيئية للحجامة في مرضى التهاب الكبد الفيروسي المزمن سي                                       | د. سعد بن عبد الله الصاعدي وآخرون        |



| م  | عنوان البحث  | الباحث                             |
|----|--|------------------------------------|
| 29 | الخلق والتصوير في الأصلاب: حديث القرآن عن الحامض النووي  | د. محمود عبدالله إبراهيم أبو النجا |
| 30 | الفرق بين الرجل والمرأة  | نورهان إبراهيم عبد الله            |
| 31 | الإعجاز العلمي في قول الله تعالى ﴿فكسونا العظم لحماً﴾  | د. محمد الديب و د. وائل الشيمي     |
| 32 | إشارات التباين البشري في القرآن الكريم   | أ.د. مبارك محمد علي مجذوب          |
| 33 | استخدام حليب الإبل في الطب البديل كعلاج مساعد لمرض السكر من النوع-1                                      | د. رجاء حسني محمد وآخرون           |
| 34 | الإعجاز العلمي للقرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ | أ.د / منال جلال محمد عبد الوهاب    |

#### ثانياً- الفلك وعلوم الفضاء

| م | عنوان البحث  | الباحث                     |
|---|--|----------------------------|
| 1 | من الإعجاز العلمي في القرآن: الزمكانات                                     | د. سامي محمد صالح الدلال   |
| 2 | معجزة إنزال الحديد وبأسه الشديد في القرآن الكريم والفيزياء النووية الفلكية | أ.د. عبدالله محمد البلتاجي |
| 3 | التسيح الكوني: رؤية علمية قرآنية   | المهندس عبد الدائم الكحيل  |
| 4 | الأقمار الصناعية تشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم                        | الشيخ أمين علي أمين        |

#### ثالثاً- الأرض وعلوم البحار

| م | عنوان البحث  | الباحث                      |
|---|--|-----------------------------|
| 1 | مروج وأنهار أرض العرب في الماضي والمستقبل: دراسة في الإعجاز العلمي للقرآن والسنة | أ.د. علي صادق               |
| 2 | إعجاز القرآن الكريم في وصف حركة الظلال (الظل الساكن)                             | د.م. يحيى وزيري             |
| 3 | ﴿فسالت أودية بقدرها﴾   | د.المهندس أحمد عامر الدليمي |
| 3 | ﴿والذي حيث لا يخرج إلا تكذا﴾   | د. أحمد عبد العزيز مليجي    |
| 4 | تقطيع الأرض ووصف الجبال وظواهر الأرض في القرآن وعلم الجيولوجيا                   | د.حسني حمدان حمامة          |

|   |  |                           |
|---|--|---------------------------|
| 5 | الخشوع والتصدع في الجبال معاني علمية وإحياءات قرآنية | خلاف الغالبي              |
| 6 | أسرار حركة الجبال بين إخبار الوحي وكشوفات العلم      | د.عبد الإله أحمد بن مصباح |

#### رابعاً- العلوم الإنسانية والحكم التشريعية

| م  | عنوان البحث  | الباحث                                   |
|----|--|--|
| 1  | الإعجاز التشريعي في الزكاة (أوجهه ومعايير ودلالاته الاجتماعية)                           | أ.د. رفعت السيد العوضي                   |
| 2  | إعجاز تشريع الزكاة في قواعد قياس الطاقة المالية وفي النصاب النقدي                        | أ.د. كوثر الأيجي                         |
| 3  | القيم الأخلاقية في السياسة المالية الإسلامية   | دكتور السيد عطية عبد الواحد              |
| 4  | الهداية إلى الصراط المستقيم  | أ.د. بركات عبد الفتاح دويدار             |
| 5  | الإعجاز التاريخي والأدبي والتربوي (في سورة يوسف)   | أ.د. عبد الحلیم عويس                     |
| 6  | الإعجاز السنني في القرآن الكريم  | أ.د. محمد أمزون                          |
| 7  | الإعجاز القرآني في القانون الدولي الإنساني   | د. عبد الرحمن بن جميل بن عبد الرحمن فصاص |
| 8  | الإعجاز التشريعي لنظام الميراث في القرآن الكريم وأثره الاقتصادي والاجتماعي               | أ.د أحمد يوسف سليمان                     |
| 9  | البشارة في القرآن الكريم وهيمته على كتب السابقين   | أ. هشام محمد طنبه                        |
| 10 | الإعجاز التشريعي في قوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها...﴾ | أ.د محمد نبيل غنيم                       |
| 11 | الإعجاز العلمي في قول الله تعالى: وعلم آدم الأسماء كلها                                  | أ.د. ظافر بن علي القرني                  |

\*لمراجعة الأبحاث زيارة موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة: [www.nooran.org](http://www.nooran.org)



## الرحمن علم القرآن [٥]

باسم وحيد الدين علي

كيف نؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ونحن لا نعلم عنه ومنه إلا القليل من أحب شيئاً تعلق به، وعرف أخباره وتقصي دقائقه؛ ومن أحب شيئاً كانت له عليه غيرة فتعلم كيف يدافع عنه وكيف يرد عنه تهم الملقين وكيد الكارهمين.

إلا يخجل أحدنا حين يسمع اتهاماً أو افتراءً على القرآن أن يقف عاجزاً عن الرد؟

القرآن كلام وأي كلام؟ وكلام من؟ القرآن عرض وأي عرض؟ القرآن دين وأي دين؟

سنحاول تباعاً وفي هذا الباب أن نعرض ماذا يجب أن نعرف وبأي حجة نرد، وستكون لنا إن شاء الله وقفات في هذا المجال، ليصبح بيننا وبين القرآن الكريم المزيد من المعرفة والمودة والشوق، فمن أحب الله أحب كلامه، لعلنا نكون من الذين قال تعالى عنهم: فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه.

ودعونا ندخل برفق إلى هذا الميدان الرحب، وليكن لنا مع كل عدد من "الإعجاز" وقفة وتامل تترسخ عبرهما معارفنا القرآنية ويتوسع معهما الإدراك والمغزى، ويزداد فيهما الإيمان كما قال تعالى: ﴿ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾. صدق الله العظيم.

### ٥-المكي والمدني

أ-تعريف المكي والمدني من الآيات اصطلاحاً:

نتعرف في هذا البحث على الظروف التي أحاطت بنزول القرآن الكريم، فقد نزل منجماً (على دفعات) كما سبق وأشرنا، في ظروف زمنية ومكانية وأحوال متعددة فردية وجماعية، ثم بعد أن اجتمع مرة أخرى ألف وحدة متكاملة ضمت تشريعات وأحكاماً وأساليب وأهداف.. (اليوم اكملت لكم دينكم..)، فيظن من يطلع على الكتاب الكريم دون تدقيق أن في الكتاب اختلافاً أو غموضاً، مما يستدعي معرفة أعمق بتلك الظروف وتسلسل نزول التشريع فيها، فيتبين للدارس

المتعمق أنه الحق من ربنا لا يأخذه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وبالتعريف المبسط أن القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة وأن المدني منه هو ما نزل بعد الهجرة، سواء نزل في مكة عام الفتح أو خارج المدينة في الغزوات مثلاً<sup>(١)</sup>.

### ب-طرق التقسيم بين المكي والمدني:

التقسيم المكاني: إذا اعتبرنا التعريف السابق بمثابة التقسيم الزمني، فهناك طرق أخرى في التقسيم منها المكاني وتعني أن المكي هو ما نزل بمكة وضواحيها كمنى وعرفات والحديبية، وأن المدني هو ما نزل بالمدينة وضواحيها كأحد وسلع لكن الثغرة في هذا التقسيم هو أنه لا يجد

مكاناً لما نزل من القرآن خلال الغزوات والأسفار

فعرض عمر عليه الإسلام وأداء الصدقة فأبى ذلك وقال: أقيم على ديني وأؤدي الصدقة. فقال عمر: إن أقيمت على دينك فأد الجزية. فأنف منها. فقال عمر: ما عندنا لك إلا واحدة من ثلاث: إما الإسلام، وإما أداء الجزية، وإما الذهاب إلى حيث شئت. فدخل بلاد الروم في ثلاثين الفا. فلما بلغ ذلك عمر ندم وعاتبه عبادة بن الصامت فقال: لو قبلت منه الصدقة ثم تألفته لأسلم<sup>(٢)</sup>.

### د-كيفية التمييز بين المكي والمدني من الآيات:

يمكن التمييز بينهما إما عن طريق السماع أي التعلم مما ورد عن النبي ﷺ وعن صحابته الكرام. وليس في ذلك ابتداء، كما أن هناك طريقة أخرى للتمييز هي الاستقراء وفقاً لضوابط معروفة ومنها:

- ما أوردناه سابقاً ممن يخاطبهم الله سبحانه: يا أيها الناس (مكي)، أو يا أيها الذين آمنوا (مدني) عموماً، مع معرفة الاستثناءات.

- كل السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة استفتاحاً هي مكية باستثناء سورتي البقرة وآل عمران، فقد كانت إحدى غايات هذه الحروف إعجازاً للمشركون والبلغاء منهم خاصة.

- كل سورة فيها "كلا" تكون مكية لأنها نزلت في فترة جدال المشركين ومناواتهم للمسلمين.

- كل سورة فيها سجدة، هي مكية لأن المرحلة المكية شددت على تعظيم الله تعالى وحده.

- كل سورة ذكر فيها آدم وإبليس هي مكية إلا سورة البقرة وذلك للأسباب عينها الواردة آنفاً.

- كل سورة نزلت فيها فريضة أو ذكر فيها حد هي مدنية.

- كل سورة ذكر فيها المنافقون هي مدنية إلا

مكاناً لما نزل من القرآن خلال الغزوات والأسفار

التقسيم حسب القوم الذين يخاطبهم القرآن: يقول الصحابي عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: (كل شيء نزل فيه "يا أيها الناس" فهو بمكة وكل شيء نزل فيه: "يا أيها الذين آمنوا" فهو بالمدينة<sup>(٣)</sup>).

وهذا القول عام فيه بعض الاستثناء، كالأيتين ٢١ و١٦٨ في سورة البقرة والآيات ١٣٢ و١٧٠ و١٧٤ من سورة النساء. خوطب الناس جميعاً فيها وقد نزلت بالمدينة. وهناك تقسيمات أخرى لاعتبارات مختلفة.

لكن الذي يهم معرفته أن التقسيم الراجح هو الذي ورد في التعريف بدايةً، وأن عدد السور المدنية تسعاً وعشرين وأن البقية مكية، مع العلم أننا قد نجد بعض الآيات المكية في سورة مدنية والعكس صحيح ومن يتعمق بالدراسة يمكنه فهم هذا التداخل (الزمني) لغاية أسمي وهي استكمال المعاني وإحكام الأحكام ووحدة المواضيع.

### ج-أهمية التمييز بين المكي والمدني من الآيات:

لا بد لمن أراد تفسير القرآن من الإمام بالمكي والمدني من الآيات، خوفاً من أن يلتبس عليه الفهم، ولكي لا يقدم الفرع على الأصل فيقع في خطأ الاستنتاج، ولكي يفهم تدرج الأحكام، ولكي يفهم ماذا نسخ من القرآن وكيف، وهل نسخ حكمه وبقي نصه أم نسخ نصاً وحكماً بالكلية.

ثم إن التدقيق في مثل هذه العلوم يعين على فهم أساليب الدعوة إلى الله، واعتماد الحلم على الناس حتى يهتدوا:

ذكر البلاذري في فتوح البلدان: (أن جبلة بن الأيهم) أتى عمر بن الخطاب وهو على نصرانيته.



سورة العنكبوت، والمنافق عادة لا ينشط إلا إذا قويت شوكة المسلمين، ولو كان في العهد الأول بمكة للزم العداوة وأعلن الخصام ولما اضطر لإضمار النفاق.

للإكثار من التهديد والوعيد.

#### هـ- خاتمة:

تستشهد في الختام بمثل على أسلوب الآيات المكية في مطلع الدعوة، حول أهم رجالات قريش فصاحة وجاهاً ومالاً وولداً، وهو الوليد بن المغيرة حين سمع النبي ﷺ يقرأ في أول سورة غافر:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴿٣﴾ ﴾

فقال متأثراً: (والله لقد سمعت منه كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر).

ولما اثنته قريش عن اندفاعه وأثارت حفيظته وعنجهيته عاد عما قال فنزلت فيه آيات من سورة المدثر تصف ما جرى معه بدقة متناهية: ﴿ ذُرِّي وَمَنْ خَلَقْتْ وَحِيدًا ﴿١١٦﴾ وَجَعَلْتْ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ﴿١١٧﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١١٨﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ تَمْهِيدًا ﴿١١٩﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٢٠﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٢١﴾ سَأَرَفْتَهُ صُعُودًا ﴿١٢٢﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٢٣﴾ فَجَعَلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٢٤﴾ ثُمَّ قَبَّلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٢٥﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿١٢٦﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿١٢٧﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿١٢٨﴾ فَجَاءَ بِذُنُوبٍ رَأِىَ إِذْ يَسُورُ ﴿١٢٩﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿١٣٠﴾ سَأَصْلِيهِ سَعَرَ ﴿١٣١﴾ ﴾

(١) د. نور الدين عتر، علوم القرآن، ص ٥٥، مطبعة الصباح دمشق ط ١٩٦٦ م.  
(٢) أخرجه الحاكم عن ابن مسعود.  
(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ج ١، ص ١٦١.  
(٤) عتر، المرجع ذاته ص ٦٧.  
(٥) د. أمين فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن، ص ٢٨، دار الفكر العربي ١٩٩٠.

**الفترة المكية مرحلة تأسيس،** أما من حيث الموضوع فمن البديهي أن تكون المواضيع المكية تشدد على مبادئ التوحيد والإيمان والتعريف بالدين الجديد، من حقيقة اليوم الآخر وصحة نبوة خاتم الرسل ووجود الملائكة، وأن تحصل على الشرك وعبادة الأصنام، وأن تلتفت إلى بديع خلق الله تعالى وقصور كل العباد عن أن يأتوا بمثله، وأن تنبه إلى ما يعترى النفس البشرية من هواجس وأمراض وشروخ إذا لم تؤمن وتوقن، وضرورة التحلي بالمقابل بمكارم الأخلاق وصلة الرحم وحسن الجوار، وسرد قصص بعض الأنبياء للقهم والاعتبار.

**الفترة المدنية مرحلة بناء،** ويظهر في الآيات المدنية تفصيل التشريع والأحكام، ونزول الأمر بالعبادات، والبيوع والأموال، وأحكام العلاقات الاجتماعية كالزواج والطلاق والرضاع.. وتظهر في المدني دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، وأحكام السلم والحرب.

**الفرق في الأسلوب بين المكي والمدني:** يمتاز المكي من الآيات بقصر الآيات والسور عامة وبقوة التعبير والتناغم الموسيقي<sup>(١)</sup>، وسرعة النفاذ والتأثير وحرارة التعبير<sup>(٢)</sup>، ويكثر فيه التأكيد والتشبيه والفواصل والأمثال لترسيخ المعاني. والملقت في القسم المكي بلاغته التي أعجزت أشعر أهل الجاهلية.

وأما القسم المدني من السور والآيات فيتصف بالطول إجمالاً، ويتسم باللين والحلم عامةً لأن أكثره يتوجه إلى المؤمنين ولأنه يقصد الشرح والإفهام. وفي شرح الأحكام والقوانين لا ضرورة

# ذكر الله تعالى وأثره في الانسان وخاصة في الدماغ

## ملف العدد

يضم هذا الملف خمسة بحوث

محمد فرشوخ

### البحث الأول: عموميات عن الأذكار

الجسد أرضي مادي، والروح سماوية، والقلب يتقلب بينهما ولكل منهما غذاؤه الضروري، فكما أن الطعام هو غذاء الأجساد فإن الحب هو غذاء القلوب والذكر هو غذاء الأرواح، وهو ربة الروح، ومنه تستمد، وبه تطمئن القلوب، وبه ترتقي الروح وتتصل بربها. والذكر عامةً هو مخاطبة العقل والقلب والنفس والجوارح للعودة إلى الله، كل على قدر مسؤوليته، وكثيراً ما نجد ذلك في القرآن الكريم: ﴿ إن في ذلك لآيات لأولي النهي ﴾ - ﴿ وليتذكر أولوا الألباب ﴾ - ﴿ لينذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ﴾ - ﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾<sup>(١)</sup>.

القيامة إنا كنا عن هذا عاقلين ﴿١٧٢﴾ (سورة الاعراف)

٢- ليتفكر في عظمة الله تعالى: كيف خلق السماوات والأرض وكيف برأ النسمة ويذهل لعظيم صنعته ودقة إنشائه: ﴿ إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب ﴾ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار ﴿١٧١﴾ (سورة آل عمران)

وفي قوله تعالى: ﴿ وفي الأرض آيات للموقنين ﴾ ﴿ ٢٠ ﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون ﴿١٧٢﴾ (سورة الذاريات).

٣- ليتفكر لماذا خلق ابن آدم عامةً ولماذا خلق هو

أولاً- تعريف بالذكر: الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان والسعي لوعي الحقيقة الكبرى بدوام حضور القلب مع الله، سواء ذكر اسم الله تعالى أو ذكرت صفة من صفاته بالقلب أو باللسان أو حكم من أحكامه أو فعل من أفعاله أو الاستدلال على شيء من ذلك، بدعوة أو بدعاء أو بقراءة شيء من القرآن الكريم أو بطاعة أو عبادة من العبادات، أو بذكر للرسل أو الأنبياء أو ما يقرب إلى الله من قول أو عمل.

وهو تجييش لعقل الإنسان وقلبه وجسده وروحه، ليتذكر الخالق ويذكره:

١- ليتذكر القسم والعهد الذي أخذه على نفسه وهو في عالم الدر: ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم



بالذات؟ وما هو المطلوب منه؟  
٤- ليتفكر فيما غاب عنه ووصف له وليوقن به ويميل إليه، لأنه مقبل يوماً عليه: ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ (سورة البقرة-٣)

### الذكر هو حضور القلب مع الله على كل حال

٥- ليتفكر بالمراقبة وبالحساب فيتصرف بالأدب ويمكارم الأخلاق، ويأداء الأمانات، وتطبيق الأحكام.  
٦- وأهم ما يتفكر فيه هو وحدانية الله عز وجل وأن لا يشرك به شيئاً.  
٧- فإذا ذكر الله في كل هذا أو في شيء منه، وقرت في القلب عظمته، وأقر العبد بعجزه أمام قدرته، فذكره إجلالاً وتعظيماً، ثم محبةً وشوقاً، عند ذلك يذكره الله عطفاً وعنايةً واصطفاءً، قال تعالى: ﴿فأذكروني أذكركم..﴾ (سورة البقرة-١٥٢)

### ثانياً - الذكر في القرآن والسنة،

ورد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم (بصيغة الاسم أو الفعل) بما جاوز المائة مرة بينما ذكرت الصلاة ومشتقاتها بضعاً وتسعين مرة. ونكتفي بذكر الآيات الكريمة التي تحض على كثرة الذكر الكثير مدة واستغراقاً وتنوعاً، (ذكر كثيراً، قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون، بكره وأصيلاً، بالعشي والإبكار، تضرعاً، وخفية، وخيفة، وتبتل إليه تبتيلاً...١٢)

### الذكر داخل في كل العبادات وحتى في الطاعات

أما المنافقون فمن صفاتهم أنهم لا يذكرون الله إلا قليلاً، قال تعالى فيهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا

يذكرون الله إلا قليلاً﴾ (سورة النساء). فإذا كان المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً فكيف بمن لا يعرف الذكر ولم يتعلمه ولم يتعبد به؟ قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (سورة طه)

وقد شرع الذكر أولاً قبل الصلاة وقبل الحج بدليل أن الآية قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى هي آية مكية.

وأما في الحديث الشريف فقد ورد الذكر في مواضع كثيرة ومواقف متعددة ومن قوله صلى الله عليه وسلم: ح- سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله، قال: الذكورون الله كثيراً<sup>(١٣)</sup>، وعن عمر رضي الله عنه في مسنده: (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث بعثاً بعثاً قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة، وأسرعوا الرجعة، فقال رجل ممن لم يخرج ما رأينا بعثاً أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إلا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة؟ قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا في مجالسهم يذكرون الله حتى طلعت الشمس، فأولئك أسرع رجعة، وأفضل غنيمة، وفي لفظ: أقوام يصلون الصبح، ثم يجلسون في مجالسهم يذكرون الله حتى تطلع الشمس، ثم يصلون بركعتين، ثم يرجعون إلى أهاليهم فهؤلاء أعجل كرة، وأعظم غنيمة منهم".)

**ثالثاً- الذكر وسائر العبادات:** الذكر موجود في كل عبادة فالتسبيح مثلاً ذكر وليس التسبيح كل الذكر، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذَكَرًا كَثِيرًا﴾ وسبحوه بكرة وأصيلاً<sup>(١٤)</sup>، (سورة الأحزاب). وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُر رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾<sup>(١٥)</sup>، (سورة آل عمران)

والقران ذكر وليس كل الذكر، فقد ميز الله تعالى بين الذكر والقران، فقال: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ (سورة يس-٦٩). والصلاة ذكر وليست

الصلاة كل الذكر، لقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ (الأعلى ١٥). وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت ٤٥). أي أن ذكر الله أكبر أثراً في النهي عن الفحشاء والمنكر والذكر أيضاً مختلف عن الصدقة وعن الصوم لقوله جل وعلا: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّانِعِينَ وَالصَّانِعَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١٦)</sup>، (الأحزاب).

والاستنتاج أن آية طاعة قد تكون ذكراً (حتى الدعاء)، ولكن الذكر ليس منحصرأ في هذه الطاعة دون سواها. فالذكر لب العبادات وروحها وهو الذي يساعد على الإخلاص في كل عبادة وجعلها خالصة متوجهة لوجه الله الكريم.

### رابعاً- الذكر في حياة الصحابة والصالحين وأثره في حياة العامة،

عن أنس بن مالك قال سأل معاذ النبي صلى الله عليه وسلم: أي الأعمال أحب إلى الله؟ فقال: أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله. وعن عثمان قال: لو أن قلوبنا طهرت لم تمل من ذكر الله. وعن ابن مسعود قال: (أكثروا ذكر الله عز وجل ولا عليك أن لا تصحب أحداً إلا من أعانك على ذكر الله). وكان عبد الله بن رواحة إذا لقي الرجل من أصحابه يقول تغال تؤمن بربنا ساعة فقالها ذات يوم لرجل فغضب الرجل فجاء

إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ألا ترى إلى ابن رواحة يرغب عن إيمانك إلى إيمان ساعة فقال النبي صلى الله عليه عليه

### للذكر فوائد نفسية وطبية وعقلية

وسلم: يرحم الله ابن رواحة إنه يحب المجالس التي تباهي بها الملائكة عليهم السلام. (مسند الإمام أحمد).

### أمر العبد بكثرة الذكر

### خامساً- الحث على الذكر،

ح- ألا أتنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا بلى، قال ذكر الله<sup>(١٧)</sup>. ويقول أيضاً: إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفعا<sup>(١٨)</sup>. ونجد في الحديث الشريف أيضاً: إن لكل شيء سقالة (أو سقالة، أي جلاء)، وإن سقالة القلوب ذكر الله، وما من شيء أنجى من عذاب الله من ذكر الله، ولو أن تضرب بسيفك حتى ينقطع<sup>(١٩)</sup>.

### سادساً- الذكر بأنواعه،

استناداً إلى الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي وردت سابقاً يتضح أن الذكر ليس أمراً غائراً في الدين وخاصة فيما يتعلق بالحالة الروحية لكل مسلم استمراراً وارتقاءً، فهو للمبتدئين جذب وهو للمتوسطين تثبيت وهو للمتقدمين كمال، والذكر أنواع: منها ذكر الجهر والذكر الخفي، وهو ذكر النقاء (التركيز) والصفاء (التبطل والانقطاع والتوحيد) والارتقاء (السلوك): ﴿وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾<sup>(٢٠)</sup> وهو يفوق ذكر الجهر لمن أراد التركيز لأن أحداً لا يطلع عليه إلا الله فهو دليل الإخلاص. وهناك أذكار اليوم والليلة: وهي أذكار الحفظ (أن تبقى في ذمة الله فلا تنساه بل تستعينه) وأذكار المراقبة (تذكره على كل حال) وأذكار الصلة (أن تناجيه مع كل حركة وسكنة). وأذكار الأوراد: وهي أذكار الأنس (تذكرها فترسخها فتدخرها لتعود فتذكرك وتونسك في وحشتك) وأذكار الأجر والثواب ومنها الباقيات الصالحات (في درجات جنة النعيم) وأذكار



الاستعداد للقيام بالعبادات، (هي أذكار التذكير والتحصير) مقدمة لحضور الفكر وخشوع القلب وخشوع الجوارح، وفي الحديث: ح: إن النفس ملولة، وإن أحدكم لا يدري ما قدر المدة فليُنظر من العبادة ما يطيق، ثم ليدأوم عليه، فإن أحب الأعمال إلى الله ما ديم عليه وإن قل (١٨). فكلما ملت النفس نوعاً من الذكر عرض عليها لون آخر يشغلها.

والذكر نرداد في الحج وحتى في المعركة حتى في المعركة أي في سبيل الله، يرفع المعنويات ويثبت الأقدام ويستنفر الملائكة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (١٩).

### سابعاً: القرآن الكريم ذكر مبارك:

قال تعالى: ﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (سورة الإسراء). ومن الأحاديث الشريفة: إذا أحب أحدكم أن يحدث ربه فليقرأ القرآن (٢٠) والحديث: اقروا القرآن، فإن الله تعالى لا يعذب قلباً وعياً القرآن (٢١) والحديث: من جمع القرآن متعه الله بعقله حتى يموت (٢٢).

### ثامناً - الذكر الجهرى: وله أنواع كثيرة منها

أثناء الوضوء، وقبيل الصلاة، وفيها وبعدها، ومن أراد حضور القلب في الصلاة فليحافظ على الصلوات في أوقاتها وأشد الصلوات على المنافقين الصبح والعشاء. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نودي بالأذان كأنه لا يعرف أحداً (٢٣). لأنه مشغول بربه.

### تاسعاً - الذكر الخفي: هو من أصعب الأذكار

وأدقها تكرر النفس الأمانة ويضيق به صدر الغافل ويخشى الشيطان منه لأنه عصمة للذاكر ولأنه يبطل مكانه ومصادره. من تدوَّقه داوم عليه ومن أدمنه تلذذ وصفاً وارتقى وتركى وتقرب، يقول الله تعالى:

﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدَرُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾

**الخلاصة:** بطهارة البدن والروح تخضع الجوارح وبالذكر الجهرى يحضر الفكر والعقل، وبالذكر الخفي يخشع القلب، وفي الحديث الشريف: من توحَّش وأسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا (وفي رواية أخرى: لم يسه فيهما) خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه (٢٤). ويمثل هذه الأذكار يكون ذكر الليل والنهار وكلما ازدادنا لله تعالى ذكراً ازدادنا منه قرباً وحفظاً، وفائدة هذه الأذكار أنها تذكرنا بالله ذكر الحاجة مرة وذكر المخيفة مرة وذكر المراقبة مرة وذكر الشكر مرة وذكر التوكل مرة... حتى يترسخ في يقيننا أنه هو الذي خلقنا والذي خلقنا لا ينسانا بل يرزقنا ويتولانا ويحفظنا. وأنه هو الذي أحيانا وهو الذي يميتنا وهو الذي يبعثنا وهو الذي يحاسبنا... وهو الذي يكافئنا. وفي الحديث الشريف: من اضطجع مضجعاً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة (أي نقصاً أو تبعة) يوم القيامة، ومن جلس مجلساً لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة، ومن مشى مشى لم يذكر الله فيه كان عليه ترة يوم القيامة (٢٥).

وفي البحوث التالية سوف يتضح بعض مما ورد آنفاً، والله الموفق.

الباطنة، فتتدخل في اللاوعي ويمكنها معالجة العقد الدفينة التي حفرت فيه والتي مضى عليها وقت طويل.

وله فوائد من الناحية العقلية إذ يؤدي إلى تنشيط الدورة الدموية في مختلف مناطق الدماغ، فيوسع الذاكرة، ويرفع درجة الذكاء، وينشط المبادرة وسرعة البديهة، ويقوي المنطق وملكة الربط والقدرة على استحضار الأفكار والحجج التي تعزز الحديث.

ومجلس الذكر مغفرة مباشرة للذنوب ورفعته في المقام يوم القيامة، وفي الحديث: ما من قوم اجتمعوا يذكر الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء ان قوموا مغفوراً لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات (٢٦). والبيت الذي لا يذكر الله فيه كالقبر، ففي الحديث: مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه كمثل الحي والميت والذكر مؤونة ونخلة لليوم الآخر، ففي الحديث (٢٧): ليس يتحسر أهل الجنة في الجنة إلا على ساعة مرت عليهم في الدنيا لم يذكروا الله فيها (٢٨).

- (١) سورة طه، ١٢٨ - سورة يس، ٧٠ - سورة ص، ٢٩ - سورة ق، ٥٠.
- (٢) سورة البقرة، ٢٠٠ - سورة آل عمران، ٤١ و ١٩٠ و ١٩١ - سورة النساء، ١٠٣ - سورة الأنفال، ٤٥ - سورة الأعراف، ٥٥ و ٢٠٥ - سورة الأحزاب، ٢٣ و ٤١ - سورة الشعراء، ٢٢٧ - سورة طه، ٢٤ - سورة الجمعة، ١٠ - سورة المزمل، ٨.
- (٣) رواه مسلم عن أبي هريرة.
- (٤) رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم في المستدرک عن أبي النريد.
- (٥) أحمد في مسنده وابن ماجه والحاكم في المستدرک عن أبي هريرة.
- (٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر.
- (٧) سورة النجم، ٤٢.
- (٨) رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عمر.
- (٩) سورة الأنفال، ٤٥.
- (١٠) الخطيب في التاريخ والديلمي في مسند الفردوس عن أنس.



## ذاكرة الإنسان... إعجاز وبيان

د. محمد السقا عبيد

الذاكرة هي الركيزة الأساسية للعقل، وعندما نفقد الذاكرة لا نعلم من نكون؟ ومنذ قدومنا للحياة فكل ما نحسه أو ندركه يُسجل في الذاكرة، قد يتوارى بسبب الغفلة والإهمال لكنه لا يمحي، والذاكرة هي ركن التعلم، فإكتساب المعلومات وتخزينها واسترجاعها هي أعظم وظائف الدماغ.

### تعريف الذاكرة:

البعض يُعرّف الذاكرة بأنها العملية التي تحفظ المعرفة على مر الزمن. وهناك من يُقيّم الذاكرة كوعاء حي، وتستقر المعلومة - التي يتعرف عليها العقل - في ذلك الوعاء الذي يسمى بالذاكرة (الحافظة).

وقد اتفق العلماء على تعريف بسيط للذاكرة فقالوا:

هي القدرة على تذكر التواريخ والوجوه والحقائق والمعلومات والأشكال والمعطيات. لذلك فإن الذاكرة

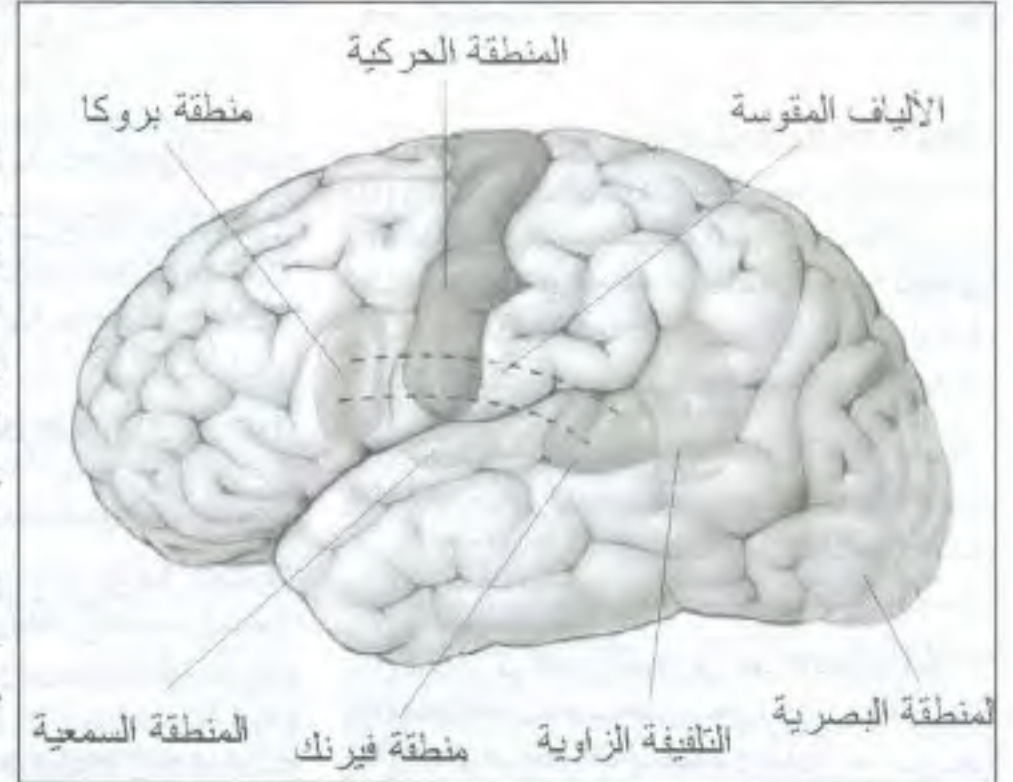
العقلية مفيدة لك في كل الأحوال ليس فقط في تحصيل دروسك وأداء اختباراتك ولكن أيضاً في علاقاتك الاجتماعية وموافقك في محيط العمل.

وتقوم الذاكرة القوية بحفظ جميع المعلومات تماماً مثلما يقوم جهاز الكمبيوتر الشخصي بحفظ المعلومات المتاحة بأمان.

فليس هناك ذاكرة ضعيفة كما يعتقد البعض بذلك، لكن في الحقيقة أن هؤلاء الأفراد يمتلكون ذاكرة غير مدربة.

والذاكرة هي الركيزة الأساسية للعقل وتكون العمود الفقري لشخصية الإنسان. وهي شديدة الالتصاق بالمخ الذي هو أداة العقل في الحياة الدنيا. ولسنوات عديدة مضت راجت فكرة خاطئة تعتبر الذاكرة ككيان منفرد يمكن تعيينه في بنية بعينها، لكن الفكر السائد الآن هو أن الذاكرة تتألف من مقومات عديدة محملة على شبكة موزعة من الخلايا العصبية

وعندما تكون الذاكرة فارغة



أو مفقودة يتعذر أن نعرف من نكون ونصبح تحت رحمة أي مؤثر خارجي. وفقدان الذاكرة يؤدي إلى تلاشي ذات الإنسان وتاريخ حياته وعلاقاته بمن حوله.

الحقيقة المؤكدة أن ما تتلقاه الحواس مو أضعاف أضعاف ما يعيه العقل أو الذي يستقر في الذاكرة. والرأي السائد هو أن كل ما نحسه أو ندركه يُحفر (يسجل) في الذاكرة بكيفية لا نعرفها.

ومن شهادات التسجيل بالذاكرة قولك: هذا مشهد لن أنساه. ولكن الحقيقة أنه لم يفقد دليل أن صورته لو عرضت عليك ستتذكره. وأيضاً ربما تحسب أن جملة ما قد ضاعت في الذاكرة وإذا بها في سياق الحديث تطفو على السطح وكأنها جاءت من سفر دون أن تستدعيها.

وبغض النظر عن نوعية ما نتذكر فإن الإنسان يشعر بشيء من الرضا لمجرد قدرته على التذكر. كما يشعر بشيء من عدم السرور حين يشعر بأن ذاكرته قد بدأت تضعف ولا تسعفه رغم تأكده من وجود المعلومة المطلوبة بالذاكرة ويقول: سأذكرها حتماً.

فالمعلومات التي يتذكرها الإنسان لا تُمحي لأنها شاهد له أو عليه ومرتبطة بسجل عمله الذي سيجده حاضراً يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾ (النازعات: ٢٥) وللعلم فإن المعلومات التي يبدو أن النسيان قد طوى صفحاتها هي في الحقيقة ما زالت موجودة بالذاكرة ولكن لكي تظهر يلزمها مساعدة إظهار (استرجاع).

وهنا يمكن أن نميز ثلاث وظائف رئيسية للذاكرة:

١. استقبال المعلومات.

٢. حفظ المعلومات.

### الذاكرة القوية ترفع المعنويات

٣. استرجاع المعلومات.

أشكال الذاكرة:

١- يقسم (برتراند رسل) في كتابه (تحليل العقل) الذاكرة إلى قسمين:

١. ذاكرة العادة - Habit memory

والعادة هي الميل إلى أداء عمل من

الاعمال نتيجة التكرار حتى يصبح هذا العمل اليأ كالمشي والكتابة وتناول الطعام وما إلى ذلك، ويتجه معظم علماء النفس المحدثين إلى إخراج هذه الأعمال الآلية من ميدان الذاكرة التي يقصرونها على الأمور التي تدركها مع شعور ومعرفة، إلا أن البعض الآخر قد عد هذه الأعمال العادية من جملة الذاكرة وفسروا اختلالها بالنسيان ولو أنه صادر عن اللاشعور.

٢. ذاكرة المعرفة - Knowledge memory

(وهي التي تخزن ما يصل إلى عقل الانسان من معلومات ترد إليه عن طريق الحواس).

ويضيف بعض العلماء إلى هذا النوع نوعاً ثالثاً هو:

٣. الذاكرة الوهمية:

وهي التي تظهر عند الطفل في بداية شبابه وعند المريض الذي يهذي وعند النائم الذي يحلم، ذلك أن الصور التي تتتابع في الأحلام والهنيا ت تبعث مشاهد من الماضي ولكن صاحبها لا يراها قطعة من الماضي بل جزءاً من الحاضر لأنها بالنسبة له حين يهذي أو يحلم حاضر وواقع، ذلك أن الذاكرة في الحلم تعيش فيه كأنه هو الحقيقية. وقد

يعمد الحالم في حلمه إلى حد يبعثه إلى الحركة فينهض من فراشه ويأتي أعمالاً كثيرة.

### الذاكرة قابلة للتدريب

### الذاكرة شخصية



ب- وعلى أي حال فهناك تقسيم يقول إنه توجد ذاكرة نشطة - (عليا) أي تحتوي المعلومات الحاضرة والمهمة من وجهة نظر صاحبها وهي التي يركز عليها تعاملنا، وهي قريبة الشبه بالنافذة التي تتعامل مع العالم من خلالها أخذاً وعطاءً.

## هناك ذاكرة للربط بين المعلومات

وفي المقابل توجد ذاكرة للمعلومات الخاملة أو المتروكة.

(ذاكرات) بين ذلك كثيرة ومتفاوتة النشاط والحضور منها:

الذاكرة الوسطى: أي التي تحتوى المعلومات والأحداث التي تتكرر أو سبق أن تكررت أو أثرت كثيراً.

ج- أنواع الذاكرة الصريحة:

١- ذاكرة فورية Immediate memory

وهي الذاكرة المعنية بالأحداث التي تقع في المدن من عدة ثوانٍ إلى ساعات أو أيام وهي التي تلتقط بها أو فيها الكلمات التي تقرأها الآن، فهي تتعامل مع الأحداث الجارية ويحفظ فيها رقم التليفون الذي تلتقطه من الدليل لتطلبه الآن... وهذه الأشياء تُنسى بسرعة عادة خلال دقائق أو ثوانٍ.

٢- ذاكرة متوسطة الأمد (المدى) short term memory

وتتضمن الوقائع الجارية حتى يتم تثبيتها وتحويلها للذاكرة طويلة المدى.

٣- ذاكرة طويلة الأمد

## الذاكرة مستويات منها حاضر ودفين

long term memory

وتتضمن المعلومات المتعلقة بالماضي والماضي البعيد، وهي الأرسخ، وهي التي تقاوم وتعمل مع وجود تلفيات في المخ وتستمر طول الحياة.

مختلف:

١- وهناك الذاكرة العاملة:

وتحدث في مكان من الدماغ يسمى الفص قبل الجبهي pre frontal lobe من القشرة المخية. ويحدث في هذه الذاكرة التفاعل الفوري بين ما تستقبله الآن والمعلومات ذات الصلة التي تسترجع لحظياً للاستكمال أو المقارنة أو الربط لتوليد أفكار جديدة أو اتخاذ قرار فوري.

ولذلك تعتبر الذاكرة العاملة ضرورية جداً لفهم اللغة والتعلم مما يجعل البعض يشبهها بالسيبورة أي إنها (لوح كتابة) العقل.

٢- وهناك (الذاكرة الترابطية)

وهي التي تقوم بتخزين البيانات لأمد بعيد دون تشغيل إلى حين يستدعيها العقل في عمليات حاضرة.

٣- الذاكرة البصرية... والذاكرة السمعية

يمتلك بعض الأشخاص ذاكرة بصرية قوية حيث يمكنهم أن يتذكروا جيداً ما يرونه بأعينهم مجرد مرة واحدة.

ويمتلك آخرون ذاكرة سمعية قوية حيث يتذكر الشخص منهم ما يسمعه جيداً.

فإذا ما قرأ أحد شيئاً بصوت مرتفع على مسمع منه استطاع هذا الشخص حفظه وترديده في أي وقت.

٤- الذاكرة الشمية:

وإلى جانب هذه القدرات هناك قدرات لأنواع

نفسها الدورية عدة أيام.

## لكل حاسة ذاكرتها

فقد درس الدكتور مارتن نوعاً من الديدان يعيش على شاطئ المانش يسمى (كونفولوتا) وأثبتت التجارب

وجود هذه الدورات الحيوية واستمرارها حتى بعد انعدام المؤثر الذي يحدثها.

وتتبع العلماء نشأة الذاكرة في أنواع الحيوان كالأسماك والطيور والثدييات المختلفة من حيث الحفظ والاكتساب كذلك.

هل هناك ذاكرة ضعيفة وأخرى قوية؟

ليست هناك ذاكرة قوية وأخرى ضعيفة كما يعتقد البعض لكن الحقيقة أن هؤلاء الأشخاص يملكون ذاكرة غير مدربة فالمعلومات التي يبدو أن الإنسان قد طوى صفحاتها ما زالت موجودة بالذاكرة ولكن لكي تظهر يلزمها إظهار (استرجاع)، وتتضمن المعلومات المتعلقة بالماضي والماضي البعيد، وهي الأرسخ وهي التي تقاوم وتعمل مع وجود تلفيات في المخ وتستمر طوال الحياة.

الفرق بين الذاكرة والتخيل:

تشمل الذاكرة الصور التي سبق إدراكها في الماضي واختزنتها الذاكرة كما تحتفظ الخزانة بالأشياء... فالتذكر في هذه الحالة واقع.

أما التخيل فليس بواقع ونحن أحرار أن نتخيل ما نشاء.

وفي ذلك يقول كانط (إذا تخيلت منزلاً ففي إمكانك أن أتسل السقف في أسفله والآثاث في الهواء؛ ولكن حين أتذكر منزلاً فأساسه دائماً أسفل وسقفه في الهواء) هذا هو الفرق.

\* الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

مختلفة من الذاكرة تتوفر لدى هؤلاء الذين يمتلكون ذاكرة قوية للأشياء التي يشمون رائحتها فانت تستطيع أن تحدد نوع الطعام الذي يطهى في المطبخ والمكونات التي تضاف إليه على الرغم من أنك تجلس في حجرة المعيشة وقد يكون ذلك أمراً طبيعياً ولكن من النادر أن يتوفر لدى الكثير من الناس، كهذه التي يتمتع بها العطار العجوز حيث يستطيع التعرف على مكونات أنواع البخور المختلفة بمجرد شم رائحتها وقد تصل بعض مكوناتها إلى عشرة أصناف ومن الواضح هنا ذاكرة العطار مرت بتدريبات طويلة.

ومع ذلك فإن الذاكرة المتعلقة بالأنف عند بعض الكلاب أرقى بكثير منها عند الإنسان فنجاح كلب الشرطة في مطاردة اللصوص وضبطهم يرجع إلى حاسة الشم القوية لديهم وهناك ذاكرات قوية أيضاً بالنسبة لحواس أخرى يتمتع بها الإنسان مثل ذاكرة التذوق باللسان وذاكرة اللمس فالأشخاص الذين فقدوا حاسة البصر لديهم عادة حاسة اللمس قوية جداً ويعتمدون عليها اعتماداً كبيراً في تحديد الأشياء والتعرف عليها.

٥- ذاكرة الحيوان والنبات:

وتظهر الذاكرة مع أدنى الكائنات الحية وذلك لأن الكائنات النباتية والحيوانية الأولية تحتفظ بآثار التغييرات التي تؤثر فيها.

فهناك زهور تتحرك مع الضوء في النهار فتظل حركتها بعض الوقت حتى

بعد حلول الظلام، وتظهر بعض الحيوانات المائية على رمال البحر مع الجزر وتعود إلى الماء مع المد، فإذا وضعت في إناء زجاجي استمرت تفعل الحركة

## ذاكرة المعرفة غير ذاكرة العادة



## الساعة الحيوية: آية من آيات الله

عبد الدائم الكحيل\*

أخيراً بدأ العلماء باكتشاف حقيقة الساعة الحيوية الموجودة داخل أجسامنا، ووجدوا أن مثل هذه الساعة موجودة في كل خلية من خلايا جسمنا؛ فهناك مورثات محددة داخل الخلية مسؤولة عن ضبط الوقت.

ففي القلب هناك ساعة خاصة به لتضبط دقاته، وفي الكبد هناك ساعة تضبط عملية تصفية السموم، وفي الكلى ساعة خاصة لتنظيم عمليات التبول، وهكذا في كل جزء، وفي كل خلية من جسمنا هناك ساعة تضبط الوقت، والعجيب أن هذه الساعة موجودة عند جميع الكائنات مثل الفأر والنحلة والفراشة وجميع الحيوانات والأسماك، وموجودة كذلك عن النباتات، إذن كل شيء حي زوّه الله بساعة دقيقة لتضبط عملياته الحيوية.

لقد وجد العلماء حديثاً مورثات محددة في نواة الخلية تتحكم بالوقت في جسم الإنسان وتنظم عملياته الحيوية،<sup>(١)</sup> لذلك حتى عندما نعزل إنساناً ونضعه في

كهف مظلم مثلاً، أي تغير الظروف الطبيعية فلم يعد يرى الضوء، أو الشمس ولم يعد يعرف الوقت ليلاً أو نهاراً، وعلى الرغم من ذلك فإن أجهزة الجسم تقوم بدورها، فينام ويستيقظ باكراً حسب عاداته. إن هذه الساعة تمارس عملها في الفضاء أيضاً بغياب الجاذبية الأرضية، فتجد أن جسم رائد الفضاء يقوم بمهامه كاملة على الرغم من وجوده في ظروف فقدان الجاذبية. وتقوم أيضاً بتنظيم عملية النوم والاستيقاظ والشهية للطعام، وتعمل باستمرار على مدى ٢٤ ساعة دون توقف، وصدق الله عندما يقول: ﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً \* الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً ﴾ (سورة الفرقان) ١٢١

تبدأ الساعة الحيوية بممارسة مهامها منذ اللحظة الأولى لخلق الإنسان، ففي رحم الأم تبدأ النطفة بتلقيح البويضة وتبدأ دقات الزمن وتبدأ عمليات الانقسام الخلوي بخلية واحدة وتنتهي بعدة تريليونات من الخلايا وهو الإنسان، وكل ذلك يتم وفق نظام دقيق ومحسوب ومقدر، فسبحان الله!

**القسم الأمامي من الدماغ: كومبيوتر ينظم الأعمال والوظائف في الجسم**

لقد وجد العلماء أن الساعة الحيوية هي عبارة عن مجموعة خلايا تقع في مقدمة الدماغ في منطقة الناصية خلف العينين،



□ تشير المناطق المشار إليها بسهم وهي في منطقة الناصية في مقدمة الدماغ، إلى وجود نشاط للمخ في هذه المناطق نتيجة اختلال السلوك الاجتماعي لدى المريض أي أن منطقة الناصية تعمل مركز القيادة لدى الإنسان المصدر: موقع جائزة نوبل على الإنترنت □

## في الدماغ كومبيوتر ينظم الأعمال والوظائف في الجسم

وهنا يتجلى قول الحق عز وجل: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة هود)

صراط مستقيم (سورة هود)

في داخل كل خلية من خلايا جسدينا ساعة حيوية فائقة الدقة، وهذه الساعة تتحكم بجميع العمليات الحيوية بدءاً من ولادة الإنسان وحتى موته، ويقول العلماء إن البرنامج الموجود في كل خلية والذي يسير بخطوات دقيقة لا يشذ عنها، وقد برمجت هذه الساعة لتدق عدداً محدداً من الدقات، لا تزيد ولا تنقص، وعندما تدق آخر دقة فإن الموت يأتي بعدها ولا يتأخر أبداً. وربما نعجب من دقة البيان الإلهي عندما وصف لنا لحظة الموت فقال:

﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (سورة النحل)

**لكل عضو في الجسم ساعته التي تضبط عمله**

ولنسال أولئك الملحدون الذين يعتبرون أن الكون وجد بالمصادفة، كيف تسير هذه العمليات الدقيقة جداً داخل آلاف البلايين من الخلايا في جسم الإنسان، ولو اختل نظام خلية واحدة لاختل الجسد كله؟ من الذي أودع في كل خلية من خلايا البشر والنبات والحيوان ساعة دقيقة لا تحتاج إلى صيانة ولا تتأخر ولا تتقدم؟ اليس هو الله؟

بدراسة الآلية الدقيقة لهذه العملية<sup>(٢)</sup>، إننا يمكن القول إن منطقة الناصية هي المسؤولة عن توجيه كل الكائنات الحية في حركتها وحياتها. فقد لاحظ الأطباء أن المنطقة الأمامية من الدماغ والتي يمكن أن نسميها الناصية، تتركز فيها العمليات العقلية الكبرى وتتحكم هذه المنطقة بالسلوك الاجتماعي، وهذه المنطقة تتحكم حتى بكثير من الأمراض النفسية، بل وتسيطر على العمليات المختلفة في أجزاء الدماغ. وقد لاحظ العلماء على مدى أكثر من نصف قرن أنه إذا تم قطع بعض الأعصاب التي تصل الناصية بالمنطقة الخلفية من الدماغ، فإن بعض الأمراض تزول وتختفي أعراضها، وهذا يؤكد الدور المهم للناصية في توجيه كامل الدماغ للقيام بمهامه، وكان هذه الناصية هي التي تتحكم بالإنسان<sup>(٣)</sup>.

يقول أحد العلماء حديثاً<sup>(٤)</sup>:

Actually, brain imaging has shown that the frontal lobes may be divided into seventeen or more sub regions, each responsible for a slightly different kind of work that the human performs. So a problem anywhere in this area will impact the way a child approaches and performs any task.

في الحقيقة تظهر الصور الملتقطة للدماغ أن المنطقة الأمامية (وهي الناصية) يمكن تقسيمها إلى سبع عشرة منطقة، وكل منطقة تتحكم بعمل معين، بحيث أنه إذا تعرضت هذه المنطقة لأي مشكلة لدى الطفل فإنه يعاني من مشاكل في أية مهمة يريد إنجازها. وبالتالي فإن هذه المنطقة هي التي تنظم عمل الجسم بأكمله، ومن هنا تأتي أهميتها في علاج الأمراض

\* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع

www.55a.net

1- Keith McKeown, New "Clock Gene" Uncovered, The Scripps Research Institute, 2004.  
2- Link found between body rhythms and circadian clock, light, Harvard College, 2002.  
3- Bengt Jansson, Controversial Psychosurgery Resulted in a Nobel Prize, www.nobelprize.org, October 29, 1998.  
4- Zack Lynch, The Search for Emotional Truth, www.corante.com, November 10, 2006.



## شيفرة القلب... لهم قلوب لا يفقهون بها

سيف الدين بن الشيخ محمد نور\*

تطور خطير لعله يوازي في أهميته اكتشاف الجاذبية لنيوتن، ما فاجأنا به كتاب (شيفرة القلب) أو The Heart Code ويوشك أن يزلزل العالم الذي تواضع على تقبل قناعاته الذاتية دون شديد تمييز. كما ليفكك أخيراً بعض المسلمات ويستبجح نهائياً بعض المحرمات (الموروثة).

فقد جاءت على عرضه قناة الجزيرة الوثائقية، حيث زعم الكتاب بحجج بالغة القوة أن من يقود البشر في جميع حركاتهم وسكناتهم بما فيها عواطفهم إنما هو القلب أساساً وابتداءً. ثم تشع منه بعد ذلك إلى المخ عبر مراكز عصبية محورية بارزة الوضوح عشر عليها مؤخرًا جدا بين جوانحه، مما يعني أن معلومات المخ متأخرة (وعتيقة!) مقارنة بما جرى من توثيق وتسجيل القلب المسبق لها!

ولقد أفاض البرنامج الوثائقي في التفصيل الخطير استدلالاً بتناجح العمليات الطبية الكبرى لزراعة القلب البشري في آخرين.

وغير خاف أن عدد الذين أجريت لهم مثل هذه العمليات لا يزال قليلاً في العرف العلمي لتطبيق منظومة الإحصاء المتبعة ما يجعل من الصعب التسليم باعتمادها، إلا أن مضامينها مدوية ومثيرة.

فمن أبرزها قضية التغيير الضخم غير المتوقع أو المعروف إلى الآن، في طبائع متلقي القلوب المنقولة، حتى أن أحدهم ذكر أنه يشعر كما لو كان هناك تواجد وجداني لشخص آخر معه! ولعل أعجب شيء في القضية: هو القانون الذي لا يسمح لمتلقي القلب المزروع بمعرفة شخصية واهبه الذي قضى، تحديداً!

غير أن ذلك لم يمنع تداعي أحجار الدومينو من أن تكرر وتكشف رغم ذلك من جملة الأحداث البارزة ما يبهر.. فقد رأى أحد متلقي عمليات زرع القلوب شخص ماله الأصلبي الذي قضى، وهو يخبره في المنام أن قلبه الجديد الذي يحمله إنما هو عائد له، ووصف له شخصيته وكيف عاش في الحياة سابقاً.. وعندما واجه

ذلك المستفيد من العملية أطباء الذين يخفون حسب القانون مصدر القلب الذي يحمله، صعقوا وأصيبوا بالذهول لدقة المعلومات ولمعرفتهم الوثيقة باستحالة اطلاعه عليها دون علم ومصدر! فاذعنوا في النهاية لطلبه وكشفوا له تفاصيل ملفات الحامل السابق لقلبه مما أسعده بشدة ملحوظة، وفاض به الإحساس بالشعور كأنه مخطط كامل في دقة التفاصيل لتركيبه كيانه الجديد! والأغرب في الأمر للعجب، أن ذلك الإحساس كان مشتركاً لدى بقية المنتفعين من عمليات زرع القلب، بعد الدراسة.

### القلب المزروع ينقل معه ميول واهبه

أضف إلى ذلك التغيير الداخلي في الديكور النفسي المثير للدهشة في شخصية المتلقي فقد وجد أن ميوله الجديدة غالباً ما تكون مناقضة تماماً لميوله السابقة.. كما ثبت بعد التأكد، أنها صفات منسوبة فعلياً، ويا للهول إلى مالكي

القلوب الأصليين السابقين!

فأحدهم انهزم في الرياضة، رغم كرهه الشديد السابق لها.. وبين قوسين: من الصفات الفعلية لمالك القلب السابق!

والآخر انكب على كتابة الشعر، رغم نفوره السابق مما يسمى كتب!

والآخر شرع في تسلق الجبال، رغم خوفه سابقاً من السقوط وهو واقف في مكانه!

والآخر تعلق بشغف بالسباحة والغوص في البحر، رغم تخوفه الشديد السابق من الغرق في (شبر مويه)!

والآخر باشر بعزف الموسيقى وتأليف السمفونيات، رغم عدم معرفته في السابق بالدو من الرى!

والآخر انطلق ليكتب بشكل مذهل دون توقف رغم تعثر سيره الدراسي سابقاً.

## لا يسمح لمتلقي القلب المزروع بمعرفة شخصية واهبه

والآخر أصبح ودوداً بشكل مبههر رغم انطوائه الشديد في السابق.

والآخر كذا وكذا في سلسلة طويلة من التطورات المذهلة بتناقضها للطبيعة الأصلية لذلك الشخص، وتصب جميعها في روافد نفس هذه البحيرة...

وهذا التناقض المنظور يتيسر لدينا الشك، في أنه ضروري أن يصار إلى إعادة ترتيب صياغة أولويات القضية.. حتى لكانه قلب أساسي نقل إليه جسم ككائن ثانوي يملكه الشخص الثاني الذي لا زال على قيد الحياة! وفي هذا ما تصطك منه المسامع والعقول، بالطبع في ترتيب تسلسلها الجديد الذي ندور بحيرة شديدة دون وعي على مزماره!

كما جعلنا أيضاً في مجابهة غير محسوبة وموضع دقيق وحساس، وامتحان صعب يجب على المتلقي معرفته ومصارعته قبل الإقدام على إجراء العملية الكبرى، ربما من ناحية الواجب الأدبي، وهو: هل هو على تمام الاستعداد لتحمل تبعات القادم من تغيير محوري شامل غير معروف أو مأمون الجانب، ثمرة لذلك الكوكبيل النفسي؟ كما أن القرآن الكريم قد ذكر: □ ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً (الإسراء: ٣٦).

وذكر: □ وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً (القصص: ١٠).

وذكر: □ ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة (الأنعام: ١١٣).

كما ذكر بخصوصه أيضاً: □ لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها (الأعراف: ١٧٩).

ويحسبه فإن من الواضح جداً: جمعه للحواس الأساسية المحورية الكبرى، أن الإنسان لا يرى بغير عينيه، ولا يسمع بغير أذنيه، وبأنه أيضاً لا يعقل بغير قلبه، وتالياً للمخ الذي هو المحول على رأس كابل العمود الفقري، أو محطة تحويل الطاقة المتصرفة تبعاً إلى بقية أطراف الجسد.. انبعثاً من ذلك الخلق السحري

الأعجب، والمركز المشع لمجرة الإنسان، المسمى بـ (القلب) في تناغم يديع لا يكمل ولا يمل، مجبراً كل من يطوف به طائف

من الشكوك، أو يراوده مخاليج من الوسواس، على الإذعان والتسليم بأقصى درجات التعجب والذهول!

(هو الحق يغفي ثم ينهض ساخطاً فيهدم ما شاء الظلام ويحطمه)

وعندما سئل طبيب وجراح القلب العالمي الشهير مجدي يعقوب عن ذلك، أجاب باننا لا نملك من الوسائل المتوفرة إلى الآن ما يمكننا من إثبات أو (نفي) ذلك.

وما يبهر الناس في الغرب اليوم هو في شرقنا من البديهيات، فليس هذا بغريب علينا في عالمنا العربي والإسلامي، أو يبعث على رفع الحواجب تعجباً، فهو الذي قد فرغ من حسم ذلك منذ قرابة خمسمائة ألف سنة مضت.. ليبنى للغرب بجرة قلم ما يعيد يانبهار شديد اكتشافه اليوم! أو مما يذكر بقول سابق مؤداه: (ما أعظمه من دين لو كان له رجال!).

ولعله غيض من فيض، أو سطر من قمطر كما قيل، قول شاعرنا العربي قديماً:

إن الكلام لفي الفؤاد وإنما

جعل اللسان على الفؤاد دليلاً!

أو قول الشاعر الآخر:

قلوب العارفين لها عيون

ترى ما لا يراه الناظرون!

وأجنحة تطير بغير ريش

إلى ملكوت رب العالمينا!

\* أديب ومهندس وباحث من الإمارات والراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.55a.net](http://www.55a.net) (١) جاء في الحديث الشريف: القلب ملك وله جنود فإذا صلح الملك صلح جنوده وإذا فسد الملك فسدت جنوده والأتان قمع والعينان مسلحة واللسان ترجمان واليدان جناحان والرجلان بريد والكبد رحمة والطحال ضحك والكليتان مكر والرئة نفس (كنز العمال للمفتي الهندي عن أبي هريرة، رقم ١٢٠٥).



## الإيمان... شفاء للنفوس والأبدان

د. محمد دودح\*

قبل الثورة المحمومة في مجال العلوم التجريبية وتوفر الأدوات اللازمة لم تكن الية الوظائف العقلية العليا التي تميز الإنسان عن الحيوان معروفة، ولم يكن ممكناً تحديد مواقعها بالمخ، وشيئاً فشيئاً اكتشفت المناطق المتعلقة بالحواس والكلام والحركة وبدات تتضح معالم المنظومة العاطفية والأنشطة الإرادية والأساس الكيميائي للنشاط العصبي وأصبح في الإمكان تسجيل كهربية المخ من الخارج باستخدام جهاز رسم المخ والتصوير الإشعاعي لكشف تراكيبه وأمكن تصور الية بعض الوظائف العليا كالذكر والتعلم، والاكتشاف المذهل هو التعرف على مراكز المخ تنشط بالإيمان والعبادة لتستعيد توازن وظائف النفس والبدن مقرة لمبدأ الخلق بأن الإيمان فطرة مغروسة بالنفس وفي نشاطها بالحشوع شفاء للنفوس والأبدان باليات تبدو وشيكة الاكتشاف، وهكذا تفاجئنا الأبحاث العلمية اليوم بأن الإيمان بالله تعالى وعبادته نزوع فطري لها ألياتها ومراكزها بالمخ وإذا لم يحسن الإنسان توظيفها فقد أهم ما يميزه عن الحيوان وتعرض لفقدان التوازن النفسي والبدني، والعجيب أن توظيف تلك الأليات يتفق مع التوجيهات الدينية ممثلة في آتم وأشمل وأنقى صورها في تعاليم القرآن الكريم كمنهج حياة فضلاً عن تضمنه لكثير من الحقائق المكتشفة حديثاً.

وقد اهتم علماء النفس بتحديد العلاقة بين نفس الإنسان وجسمه وتأثير كل منهما على الآخر، وأصبح من المعلوم حالياً أن الكثير من الأمراض الجسمية يمكن أن تصاحبها مضاعفات نفسية أو تكون لها جذور نفسية، فنشأ فرع الأمراض النفس جسمانية Psychosomatic disorders، قال د. بدر الأنصاري: (يفترض بعض الباحثين أن التشاؤم Pessimism يزيد من احتمالات إصابة الإنسان بالأمراض العضوية كالسرطان، كما يرتبط التشاؤم بعدد من الاضطرابات النفسية كالاكتئاب والياس والميل إلى الانتحار.. والقشل في حل المشكلات والنظرة السلبية إلى صدمات الحياة والشعور بالوحدة، وقد بينت بعض الدراسات التي أجريت على مرضى السرطان وجود علاقة ايجابية بين التشاؤم وسرعة انتشار المرض.. وقد يؤدي الشعور بالياس إلى سرعة انتشار السرطان في الجسم)<sup>(١)</sup>.

وفي المقابل قد يفتح ذلك باباً واسعاً لبحوث تؤكد التأثير العضوي للإيمان والرضا بالقدر مما قد يفسر ظواهر كالشفاء الذاتي في بعض حالات السرطان، ومن البشائر كشف مركز المخ ينشط بالتأمل Meditation المصاحب للعبادة (والذي يدعى الذكر في الاسلام) ويعيد الوظائف الجسمية الأساسية إلى حالة الاسترخاء Rest State مؤيدا فطرية الإيمان وتأثيره العضوي.

وخلاصة الأبحاث العلمية التي نشرت للمرة الأولى عام ٢٠٠١ وأجريت على المخ بتقنية جديدة للأشعة السينية<sup>(٢)</sup> وقام بها فريق علمي على رأسه د. أندرو نيوبيرج Andrew Newberg أستاذ علم الأشعة Radiology بكلية الطب بجامعة بنسلفانيا في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية هي أن (للإيمان بالله تصميم داخلي built-in Design داخل المخ)<sup>(٣)</sup>، وبهذا لا يمكن لأحد التخلص منه إلا تعامياً

## قد يؤدي الشعور بالياس إلى سرعة انتشار السرطان في الجسم

عن القطرة السوية التي جعلت الإنسان ينزع للتدين على طول التاريخ وتعطيلاً لقدرات هائلة وإمكانات

سلوكيات العبادة كالتفكير والحشوع والتأمل Meditation لأنها توظف مراكز أشبه ما تكون بمراكز

الإيمان داخل المخ تعمل على الارتخاء والتخلص من المشاعر السلبية مثل الخوف والقلق والاكتئاب، وينتقل الإنسان من حالة الاستنفار والتوتر إلى حالة الراحة والسكينة حتى ولو لم يكن لصاحبها نصيب في ثواب الآخرة، وإعلان مراكز الإيمان عن نفسها يمكن كشفها إذا وجدت التقنية المناسبة، وباستخدام تقنية خاصة في التصوير بالأشعة السينية جعل في الإمكان معاينة التغير في نشاط مختلف المناطق الوظيفية بالمخ امكن تحديد مناطق تخصص بالتركيز الفكري بالفص الجبهي (الفاصية) يزداد نشاطها أثناء تلك الخبرة التاملية، ولكن تغير النشاط في منطقة الفص الصدغي التي تجعل الإنسان يدرك وجهته بالفراغ كان ملفتاً للنظر، ويفترض نيوبيرج أن تغير نشاط تلك المنطقة

يفسر إحساس الزهاد الذين بلغوا في صلواتهم درجة استغراق عميقة بانتقالهم بعيداً عن العالم الفيزيائي حولهم إلى حالة روحية لا يدركها غيرهم إلا بمعاشية نفس التجربة،

## الأمراض الجسمية يمكن أن تصاحبها مضاعفات نفسية أو تكون لها جذور نفسية

وقدرته وإلا فلا فائدة من الملكات الهائلة الممنوحة للإنسان والتي ميزته عن كافة الأحياء الأخرى في الأرض، وهكذا لم يعد الإيمان بالله تعالى في الدراسات العملية الحديثة

وهم خلال تلك الحالة من التحليق الروحي والتسامي الإيماني يشعرون خلال أداء الأذكار والصلوات بعدم الاهتمام بالعالم الفيزيائي المحيط وأنهم في حضرة جلال أسمى ومعية ذات عليا قاهرة تأسر الفؤاد وتملك الوجدان يتضام معها كل شيء ويفقد أهميته.

وهكذا تاكد أن الاستغراق في العبادة يفتح آفاقاً

بالغة التعقيد والتطور تمكنه من إدراك قدرة الله تعالى بالتفكير والاستقراء، للخلق والتحليل والاستنتاج، ويمكن وصف الإنسان وفق عبارات د. نيوبيرج نفسه بأنه: (موجه بقوة نحو التدين hard-wired for Religion) وأن: (التجربة العملية لا يمكنها أن تخبرنا بطريقة مباشرة عن ذات الله ولكنها تخبرنا كيف خلق الإنسان لكي يعرفه ويعبده)، وهي تخبرنا أن: (عبادة الله وظيفه والإيمان به مطلب طبيعي يماثل الطعام والشراب)، وأن: (المخ البشري ليس معداً تشريحياً ووظيفياً فحسب للإيمان بالله وعبادته وإنما هو أيضاً مهياً عند قيامه بوظيفة العبادة لحفظ سلامة النفس والبدن بتوجيه العمليات الحيوية خلال منظومة عصبية وهرمونية متشابكة)، وبهذا نزداد يقيناً في وجود الله تعالى

ضرباً من الفلسفة والخيال الشعبي كما كان يردد الملاحدة بلا مستند في أوائل القرن العشرين، فقد خاب ظنهم أن الإنسان قد صنع ديانتته بعدما تاكد أن: (الله قد خلقه متديناً بطبيعته ومؤهلاً بقدرات كي يعرفه ويعبده).

وكما يصبح الإنسان نظيفاً إذا مارس الوضوء حتى ولو لم يكن مسلماً كذلك يناله الخير إذا مارس



من الشعور بالتسامي ويقدم عوناً على التخلص من الأم ومعاناة النفس والشغف من الاضطراب كالقلق والتوتر والكآبة وتأثيراتهم البدنية، وتكرر الممارسة بانتظام يحدد القدرات بالانتقال إلى عالم تسترخي فيه النفس وتستريح من الضغوط، وفي تلك الحالة يفقد الاهتمام بالعالم الخارجي رغم تزايد التنبه والوعي والجلد أو تزايد الشعور به بل ربما عند درجة ما تزداد القدرة على احتمال الألم العضوي، قال د. لورنس ميكيني عميد المؤسسة الأمريكية لعلاج الاضطرابات الذهنية: (إن ممارسة التأمل العميق باعتباره صورة من الخشوع قد يساعد في حد ذاته على التغلب على الشعور بالألم النفسي والإحباط ويعيد التوازن في توزيع النشاط في مراكز المخ ويفرغ شحنات

الشعور بالتعاسة وفقدان الأمل حتى عند غير المؤمنين)، وما يهمنا نحن المسلمون هو أن الشريعة

الغراء قد سبقت في الحث على ذكر الله وإقامة الصلاة ونوهت بدور الإيمان والخشوع في راحة النفس: قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ. الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا أَجْرُ﴾ (الرعد: ٢٨، ٢٩). ومن توجيهات القرآن الكريم أن الخشوع في العبادة مفتاح السعادة: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ. الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون ١، ٢). وفي الأثر قول النبي محمد - عليه الصلاة والسلام - أمراً بالأذان: (أرحنا بها يا بلال)<sup>(١)</sup>، ولنا أبلغ الأثر في قصة التابعي عروة بن الزبير عندما أصيبت قدمه بمرض يستلزم بترها أيام الخليفة الوليد بن عبد الملك فطلب ألا يقطعوها إلا أثناء الصلاة تجنباً للآلم<sup>(٢)</sup>.

نشرت عدة كتب تبين كيف أن الإيمان بالله

فطرة مغروسة في النفس البشرية وتوظيف ألياتها بالعبادة طريق إلى الصحة والسعادة، منها كتاب (الإيمان بالله مغروس بقوة داخل جيناتين) للمؤلف ديان هممر ٢٠٠٥، وكتاب (الإيمان والصحة) لجيف ليفن ولاري دوسي، وكتاب (الإيمان صحة وفلاح) لاندرو بريمان.

ووفق ما قاله د. ميكيني قد بدأت الدراسات النفسية الدينية في الستينيات من القرن الماضي عندما ذهبت مجموعة من الباحثين الأمريكيين إلى الهند لدراسة الموجات الكهربية للدماغ EEG لممارسي اليوجا، وفي عام ١٩٨٠ أطلق ميكيني ومساعدوه مصطلح (الدراسات النفسية الدينية Neurotheology) وأخرج عام ١٩٩٤ كتابه بنفس الاسم، ويقدم هذا العلم الجديد تأييده التام للحقيقة

الجوهرية في الدين وهي الإيمان بالله، قال ميكيني: (ويكفي أننا قد أوجدنا طرقاً عملية لقياس

### اكتشاف مركز في المخ ينشط بالتأمل أو الذكر

الأنشطة الفكرية ولم يعد الإيمان بالله والمشاعر خلال الممارسات الدينية نشاطاً فكرياً غير قابل للتجربة والإثبات، ومن تلك التقنيات الجديدة طريقة التصوير الوظيفي بالرنين المغناطيسي (MRI) functional magnetic resonance imaging وقد أكدت نتائج نيوبيرج بالفعل)، وبالمثل أكدت مجموعات طبية أخرى تلك النتائج منها فريق في بوسطن قام بفحص عدة متطوعين باستخدام تقنية الرنين المغناطيسي MRI فأكد وجود النشاط غير العادي خلال فترات الاستغراق التعبدية لمناطق التركيز الفكري، واكتشف تغيرات في نشاط مناطق أخرى بالمخ تتعلق بالإثارة Excitability، ووجد فريق آخر بقيادة د. دوسيك عميد المعهد الطبي للأبحاث الذهنية تغييراً ملحوظاً كذلك في نشاط مراكز المخ تتعلق

### التأمل أو الذكر يخفف القلق والخوف والاكتئاب

بالذاكرة. (راجع صور الدماغ قبل التأمل وبعده بواسطة الرنين المغناطيسي على الصفحة الداخلية الملونة من الغلاف الأخير للمجلة)

ويقول د. بليتريني من جامعة بيزا في إيطاليا: (إن كل شيء نفعه أو نستشعره من نشاط بسيط كحركة إصبع إلى أعماق الانفعالات العاطفية الخبينة بالنفس أو البادية مثل الغضب والحب يرسم خريطة مميزة المعالم للمراكز المتأثرة بالمخ ويصاحب كل شعور نموذج محدد يمكن تسجيله وتحليله كالتحليل الطبية العضوية تماماً، وهذا المجال الجديد لاستطلاع دخيلة الإنسان من عواطف ومشاعر وأفكار ومدى تأثيره بالاعتقاد الديني ساحر حقاً، ويدخل فيه الباحثون اليوم بحذر حريصين على المنهج العلمي في البحث والتحليل كبقية مجالات العلوم التجريبية)، ويقول د. مايكل ماكلوف من

جامعة دالاس بالولايات المتحدة الأمريكية: (يتأثر الوجدان النفسي الروحي بالعالم الخارجي ويؤثر في الجسد ويمثل الإيمان

والعبادة صمام أمان لتلك التأثيرات الطبيعية، وقد أفضت دراسته إلى أن الطبيعة البشرية مصممة بحيث تحفظها العبادة في توازن تام وتقيها (الاضطراب)، وفي تحليل شمل ٤٢ دراسة ميدانية واسعة وجد د. ماكلوف أن معدل الوفيات يقل بالاستغراق في الصلوات وبقية العبادات، وهذا التأثير مستقل عن عوامل أخرى مضررة بالصحة كتناول الخمور والتدخين، ولم يفت د. نيوبيرج أن يعلق على تلك النتيجة العجيبة بقوله: (نحن لا ندري حتى الآن على وجه اليقين كيف يؤدي

الإيمان العميق والاستغراق في العبادة إلى الحفاظ على سلامة النفس وصحة البدن ومكافحة المرض وإطالة

العمر، ولكن معرفتنا لآليات عمل الجسم البشري خاصة المخ تؤهلنا لتلمس آفاقاً جديدة من البحث لنثبت يوماً ما بحيادية وجود تأثيرات عضوية للإيمان والعبادة ندرك منها اليوم استقرار عدد ضربات القلب وضغط الدم والتغير الهرموني كماً ونوعاً والميل العصبي لتحقيق حالة من الهدوء نتيجة الخشوع والاستغراق، وقد تؤدي تلك العوامل وغيرها إلى تنشيط جهاز المناعة<sup>(٦)</sup>، ولا نجد تعبيراً عن قمة الشعور الإيماني سوى الفاظ كالنشوة والرضا والسعادة والبهجة والنعيم وراحة البال، وتلك الحالة لا يرتقي إليها إنسان بطريق آخر كإشباع لرغبة عابرة أو تحقيق أمل بعيد المنال، ولذا طمع د. نيوبيرج رصد حالة الصفاء والهناء تلك بلا كدر وخز الضمير وعبء شعور

بالذنب ليخصها بالوصف، ولكن بلوغ تلك الدرجة وإمكان تسجيلها صعب التحقيق ولذا اكتفى د. نيوبيرج بعدد من الحالات

### خلق الله الإنسان متديناً بطبيعته ومؤهلاً بقدرات كي يعرفه ويعبده

التي مارست بعض ذلك الشعور ووصفته بأنه حالة من الارتياح والخفة والصفاء رغم التنبيه للمؤثرات الخارجية، ويصاحب حالة النشوة أو التحليق الروحي تلك زيادة الشعور بالعالم أو ما يسمى بالجلد الروحي الذي يتكامل عند بلوغ الخشوع غايته حيث الطهارة والسمو والرفعة الروحية وأنفس متعة يمكن تحصيلها، ووفق ما سجله د. نيوبيرج كان شعور الذين خضعوا للتجارب لما حولهم أكثر واقعية ووضوح وجلد عما



اعتادوا خلال أداء الأنشطة اليومية، وكان صحياً ونقياً لم يصاحبه أي نوع من الخوف أو تشويش الذهن أو فقدان

## الطبيعة البشرية مصممة بحيث تحفظها العبادة في توازن تام وتقيها الاضطراب

الشعور بالزمان والمكان أو الوسواس والهلوسة كما يحدث في حالة الإصابة بالأمراض النفسية والعقلية وتعاطي المخدرات والإدمان بالعقاقير، ولم تهدف التجارب في المجال النفسي تلك لتمييز زيف أو صحة الاعتقادات وإنما إلى اكتشاف الآليات حتى عند غير المؤمنين، وهي تبين امتلاك الناس جميعاً لأدوات للإيمان تنفعل بالخشوع في العبادة فتحفظ صحة النفس والبدن، وهذه الأدوات تصبح معدومة القيمة ولا عمل لها إذا لم توظفها العبادة مما يؤكد أن الإيمان بالله تعالى فطرة مركوزة في النفس البشرية ويؤيد صدق دعوة الأنبياء جميعاً إلى عبادة الله الخالق وحده ويدحض ادعاء المغرضين في أن جوهر الدين في الأصل من ابتداء المخلوقين، وخلاصة تجارب د. نيوبيرج وأمثاله تقول: (إما الرفعة والسعادة والمتعة الحقيقية في العبادة وإما الشقاء والجحيم)، ولو تأمل الباحثون في ذلك المجال الجديد لوجدوا أن ما توصلوا إليه ليس إلا بعض ذخائر القرآن الكريم بصفته الكتاب الجامع للتعاليم الأصلية للرسول أجمعين والحاوي الوحيد لشريعة عالمية غير قومية تنسجم مع الفطرة السوية.

قال السيوطي في الإتقان (ج ١ ص ٤٢٣): (أخرج البيهقي: أن رجلاً شكاً إلى النبي وجمع.. قال: (عليك بقراءة القرآن)، وفي سنن ابن ماجه (ج ١ ص ٣٢٦): (عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ)، وفي حاشية السندي على ابن ماجه

(ج ٦ ص ٤٣٤) قال: قَوْلُهُ (خَيْرُ الدَّوَاءِ الْقُرْآنُ) إِمَّا لِأَنَّهُ دَوَاءُ الْقَلْبِ فَهُوَ خَيْرُ مَنْ دَوَاءِ الْجَسَدِ وَإِمَّا لِأَنَّهُ دَوَاءُ لَلْجَسَدِ فَتَزْدَادُ الْمَرْيَةُ... وَشَرَطُ

التَّوَابِي بِهِ حُسْنَ الِاعْتِقَادِ وَمُرَاعَاةَ التَّقْوَى، وفي كشف الخفاء (ج ٢ ص ٩٥) قال العجلوني: (رواه القضاعي والسجزي عن علي مرفوعاً (القرآن هو الدواء) وسنده حسن كما قال المناوي... وعند سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني عن ابن مسعود موقوفاً، وعند ابن ماجه والحاكم وصححه البيهقي عنه مرفوعاً: (عليكم بالشفاعين: العسل والقرآن)، وعند ابن حبان (ج ١٣ ص ٤٦٤) وفي موارد الضمان (ج ١ ص ٣٤٣): (عن عائشة أن رسول الله - دخل عليها وامرأة تعالجها أو ترقئها فقال: (عالجها بكتاب الله)، وقد صححه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم ١٩٣١).

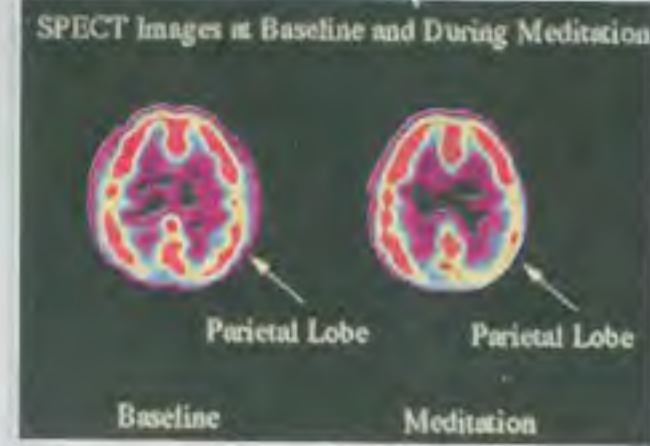
وقال د. خالد اللحام في باب قراءة القرآن بقصد الاستشفاء بكتابه (مفاتيح تدبير القرآن والنجاح في الحياة) (ج ١ ص ٤٠): قال تعالى: (وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (الإسراء: ٨٢)، وقال تعالى: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ) (فصلت: ٤٤)، فالقرآن شفاء للقلوب من أمراض الشبهات والشهوات والوسواس... وشفاء للأبدان من الأسقام فمتى استحضر العبد هذا المقصد فإنه يحصل له الشفاء.. بإذن الله تعالى<sup>(١٧)</sup> وقال د. وائل أبو هندي: (أنصح كل من يستطيع من المرضى أن يقرأ القرآن الكريم بأن يفعل ذلك.. بما في ذلك مرضى الوسواس القهري فإن قراءة القرآن الكريم جزء من علاجهم)<sup>(١٨)</sup>.

وقالت الباحثة ناهد عبد العال الخراشي: (هناك تساؤل يطرح نفسه: لماذا تعجز المجتمعات

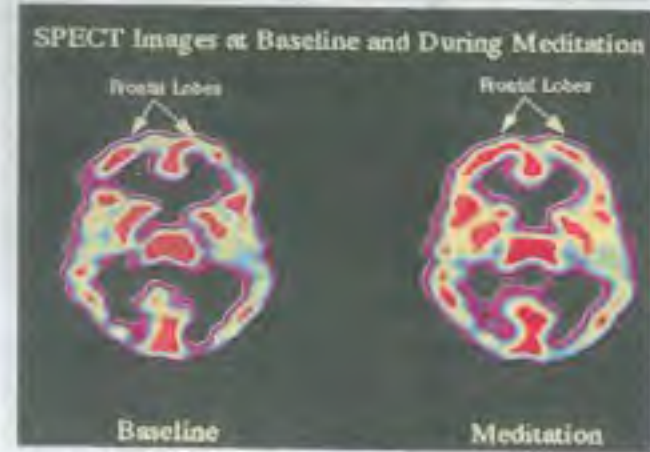
الحديثة بالرغم مما لديها من تطور هائل في التكنولوجيا وفي جميع وسائل الحياة عن أن تخلق مجتمعاً آمناً الجواب هو فقد الإيمان، فبعيداً عن الدين انحدرت الفضائل وضاعت القيم والأخلاق، قال وليم جيمس عالم النفس الأمريكي: إن أعظم علاج للقلق هو الإيمان...، وذكر تهرري لينك في كتابه (العودة إلى الإيمان) الذين يترددون على دور العبادة يتمتعون بشخصية أقوى وأفضل ممن لا دين لهم ولا يقومون بالعبادة...، وقال اليكس كاريل في كتابه (دع القلق وأبدأ الحياة): إن أولئك الذين لا يعرفون كيف يتخلصون من القلق يموتون صغار السن...، وقال في مقال منشور الصلاة هي أقوى شلال للطاقة يستطيع المرء توليده...، وقال توماس هايسلون: إن الصلاة أهم وسيلة عرفت حتى الآن ليث الطمأنينة في النفوس وبث الهدوء في الأعصاب... فالحياتة (إن) كثر ونفاس وأعظمها الإيمان بالله وطريقها منارة القرآن الكريم، والإيمان إشاعة الأمان، والأمان يبعث الأمل، والأمل يبعث السكينة، والسكينة تبع السعادة حصاها هدوء نفسي، فلا سعادة بلا سكينة نفس، ولا سكينة نفس بغير إيمان، ومما لا شك فيه أن للقرآن الكريم أثر عظيم في تحقيق الأمن النفسي والطمأنينة القلبية والسكينة، والسكينة... نور يسكن إليه الخائف ويطمئن عنده القلق...، والقرآن الكريم فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية وتميل إليه، إنه يخاطب ملكات خفية في النفس.. تنفعل حينما يقرأ الإنسان القرآن، ولذلك حصر الكفار على

الآ يسمعه أحد لأن كل من يسمعه سيجد له حلاوة وتأثير قد يجذبه إلى الإيمان، ولا شك أن قتي القرآن الكريم طاقة روحية

## الصلاة هي أقوى شلال للطاقة يستطيع المرء توليده



صورة النشاط بالمخ قبل (يسار القارئ) وبعد (يمين القارئ) التفكير والخشوع والتأمل



صورة في الفص الجداري (يمين القارئ) تنشيط مع التفكير والخشوع وتامل مقارنة بالوضع العادي (يسار القارئ)

هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان، فهو يهز وجدانه.

ويصقل روحه ويوقظ إدراكه وتفكيره ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً، وإن كل من يقرأ تاريخ الإسلام ويتتبع مراحل الدعوة الإسلامية منذ أيامها الأولى ويرى

كيف كانت تغير شخصيات الأفراد يستطيع أن يدرك مدى التأثير العظيم الذي أحدثه القرآن الكريم في نفوسهم، وتمدنا دراستنا



# أطوار الجنين ونفخ الروح

د. عبد الجواد الصاوي\*



□ نشرت عدة دراسات علمية تبين كيف أن الإيمان بالله مغروسة في النفس البشرية وتوليف الباطن بالعبادة طريق إلى الصحة والسعادة، منه كتاب (الإيمان بالله مغروس بقوة داخل جيناتنا) للمؤلف ديان همر ٢٠٠٥ وكتاب (الإيمان والصحة) لجيف ليفن ولارسي. وكتاب (الإيمان صحة وفلاح) لاندروبيريمان. □

للتاريخ بأدلة عن نجاح الإيمان بالله في شفاء النفس البشرية من أمراضها وتحقيق الشعور بالأمن بالطمأنينة. وقد بين القرآن ما يحدثه الإيمان من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن بقول

\* الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة وللراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:

www.nooran.org

- (١) الشخصية المستهدفة للإصابة بالسرطان (د. بدر محمد الأنصاري قسم علم النفس كلية العلوم الاجتماعية جامعة الكويت ١٩٩٦م).
- (٢) The Effect of Meditation on the Brain activity using a brain imaging technology called single photon emission computed tomography (SPECT).
- (٣) عدد من المقالات منشورة بالإنجليزية.
- (٤) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٦٤ و ٣٧١.

- (٥) البداية والنهاية ج ٩ ص ١٠٨.
- (٦) Religion and the Brain, DR. MICHAEL PERSINGER. Is the Brain a Modern for God? By AMY ELLIS NUTT, The brain at prayer, Anne Blair Gould.
- (٧) (مفاتيح تدبر القرآن والنجاح في الحياة) د. خالد بن عبد الكريم اللاحم أستاذ القرآن وعلومه المساعد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، ١٤٢٥هـ.
- (٨) د. وائل أبو هندي جواب منشور في موقع إسلام أونلاين محدث الأحد ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٦.
- (٩) للبحث صلة حول منافع الصلاة ودورها في معالجة بعض الأمراض.



شاع فهم بين كثير من علماء المسلمين السابقين والمعاصرين على أن زمن أطوار الجنين الأولى: النطفة، والعلقة، والمضغة، مدته مائة وعشرون يوماً: بناء على فهم منطوق حديث جمع الخلق الذي رواه الإمام البخاري وغيره؛ عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ (وهو الصادق المصدوق) قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله ووزقه، وشقي أو سعيد، ثم ينفخ فيه الروح<sup>(١)</sup> وبما أن الحديث قد أشار إلى أن نفخ الروح في الجنين يحدث بعد انتهاء زمن طور المضغة الذي ينتهي بنهاية الأربعين الثالثة حسب هذا الفهم، فعليه أفتى بعض علمائنا الأجلاء بجواز إجهاض الجنين وإسقاطه خلال الشهر الأربعة الأولى من عمره، بلا ضرورة ملجئة، لأن حياته في هذه الفترة حسب قههم حياة نباتية، لم تنفخ فيها الروح الإنسانية بعد، وقد ترسخ هذا الفهم عند البعض حتى أصبح كأنه حقيقة شرعية مسلمة. لكن هذا المفهوم لزمن أطوار الجنين الأولى وأنها تقع في ثلاثة أربعيات؛ قد ثبت بقينا اليوم أنه يتعارض مع الحقائق العلمية المعتمدة في علم الأجنة الحديث. مما جعل غير الراسخين في العلم من المسلمين يردون مثل هذه الأحاديث ويشككون في صحتها، كما توهم بعض المحاربين للإسلام أن هذا الموضوع يعد حنجراً بأيديهم يمكن أن يطعنوا به سنة النبي ﷺ.

اعد هذا البحث لبيان الحقيقة في هذه القضية، واعتمد في منهجه على ثلاثة أسس:

١ - الدراسة الموضوعية لجميع نصوص القرآن والسنة الواردة في هذه الموضوع.

٢ - وصف أطوار الجنين من خلال فهم الدلالات اللغوية وأقوال المفسرين للألفاظ والآيات القرآنية، ثم للحقائق العلمية في علم الأجنة البشرية.

٣ - نفخ الروح في الأجنة يجب أن يخضع فهمه أساساً للنصوص الشرعية حيث تمثل الدليل القطعي فيها، أما الجوانب العلمية المتعلقة بها - إن وجدت - فهي أمر ثانوي ودليل ظني لا تقوم به حجة قاطعة في هذه القضية.

وقد أثبت البحث أن الوصف القرآني لأطوار الجنين الأولى وشرح المفسرين لهذه الأطوار، والتحديد الزمني الدقيق لها في السنة النبوية، تتوافق والحقائق العلمية في علم الأجنة الحديث. وأن أطوار النطفة، والعلقة، والمضغة، تقع كلها في أربعين يوماً واحدة فقط. كما أجاب البحث على سؤال: متى تنفخ الروح في الجنين؟ أبعده أربعين

العدد الخامس - ربيع الثاني ١٤٢٩هـ - نيسان ٢٠٠٨م

ويعكس عمليات التخلق الداخلية له في فترات زمنية متعاقبة. قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (سورة المؤمنون ١٢-١٤)، وسأذكر ملخصاً للدلالات اللغوية وأقوال بعض المفسرين في كل طور ومطابقة ذلك للحقائق المستقرة في علم الأجنة الحديث.

### ١. طور النطفة:

تطلق النطفة على الماء القليل ولو قطرة وفي الحديث (وقد اغتسل ينطف رأسه ماء) رواه مسلم وقد أطلقها الشارع على مني الرجل ومني المرأة وفي الحديث: (من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة) رواه مسلم. قال الأوكسي: والحق أن النطفة كما يعبر بها عن مني الرجل يعبر بها عن المنى مطلقاً<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير: ثم صيرنا النطفة وهي الماء الدافق الذي يخرج من صلب الرجل وترائب المرأة<sup>(٣)</sup>. كما أطلقها الشارع أيضاً على امتزاج نطفتي الرجل والمرأة وسماها النطفة الأمشاج في قوله الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ﴾ (الإنسان ٢). وقد عرف المفسرون النطفة الأمشاج بأنها: النطفة المختلطة التي اختلط وامتزج فيها ماء الرجل بماء المرأة<sup>(٤)</sup>، وهذه هي البيضة الملقحة بتطوراتها العديدة والتي لا تزال تأخذ شكل قطرة الماء ولها خاصية الحركة الانسيابية كقطرات الماء تماماً. وينتهي هذا الطور بتعلق الكيسة الأريمية ببطانة الرحم في نهاية الأسبوع الأول من

### في اليوم الثاني والعشرين يبدأ القلب في النبض وينتقل الجنين إلى طور جديد هو طور المضغة

ب. طور العلقة:

لهذا الطور عدة أشكال من بدنه وحتى نهايته وكلمة علقة كما يقول المفسرون: مشتقة من علق وهو الالتصاق والتعلق بشيء ما<sup>(٥)</sup> وهذا يتوافق مع تعلق الجنين ببطانة الرحم خلال الأسبوع الثاني. كما يطلق العلق على الدم عامة وعلى شديد الحمره وعلى الدم الجامد. وهذا يتوافق مع شكل الجنين في هذا الطور حينما تتكون لديه الأوعية الدموية المقلدة والممتلئة بالدماء خلال الأسبوع الثالث حيث

يظهر نطفة دم حمراء جامدة.

والعلقة: دودة في الماء تمتص الدم، وتعيش في البرك، وتتغذى على دماء الحيوانات التي تلتصق بها، والجمع علق. وقد وصف ابن كثير هذا الطور فقال: أي صيرنا النطفة علقة حمراء على شكل العلقة مستطيلة.

فالجنين في نهاية هذا الطور كما يقول المفسرون<sup>(٦)</sup>: يكون على شكل علقة مستطيلة لونها شديد الحمرة لما فيها من دم متجمد. وهذا يتوافق مع الشكل الأخير لهذا الطور حيث يأخذ الجنين شكل الدودة التي تمتص الدماء وتعيش في الماء ويشترك الجنين معها في قوة تعلقه بعائلته والحصول على غذائه من امتصاص دمائه، والمدة الزمنية لهذا الطور هي من بداية الأسبوع الثاني وحتى نهاية



الاسبوع الثالث من التلقيح.

### جـ - طور المضغة:

وفي بداية الاسبوع الرابع وبالتحديد في اليوم الثاني والعشرين يبدأ القلب في النبض وينتقل الجنين إلى طور جديد هو طور المضغة. وقد وصف المفسرون هذا الطور وصفاً دقيقاً: فقال ابن كثير: مضغة: قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، قدر ما يمضغ الماضغ تتكون من العلقة. وقال الألوسي: قطعة لحم بقدر ما يمضغ لا استبانة ولا تمايز فيها. وهذا ما يتوافق مع الجنين في أول هذا الطور حيث يتراوح حجمه من حبة القمح إلى حجم حبة الفول (٣ - ٥ مم) وهو القدر الذي يمكن مضغه، ويبدو سطحه من الخارج وقد ظهرت عليه النتوءات أو الكتل البدنية حيث تجعله كشيء لاكتنه الأسنان تماماً، لكن لا شكل فيه ولا تخطيط يدل على أنه جنين إنساني ولا تمايز للملامح الإنسانية ولا استبانة فيه لأي عضو من أعضاء الجسم الإنساني. وبما أن الجنين يتحول ويتغير من يوم إلى يوم بل من ساعة إلى أخرى فالجنين في النصف الثاني من هذا الطور تقريباً تظهر عليه براعم اليدين والرجلين والرأس والصدر والبطن كما تتكون معظم براعم أعضائه الداخلية، ومع احتفاظه بالشكل الخارجي المشابه لمادة ممضوغة يصدق عليه أنه مخلوق وغير مخلوق.

وما هو الوصف القرآني يقرر هذه الحقيقة قال تعالى: ﴿ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾ (الحج: ٥). قال ابن كثير: مضغة قطعة كالبضعة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، ثم يشرع في التشكيل والتخطيط فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وفخذان ورجلان وسائر الأعضاء، ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ مِنْ مَّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾ وقال الألوسي: والمراد تفصيل حال المضغة وكونها

أولاً قطعة لم يظهر فيها شيء من الأعضاء ثم ظهرت بعد ذلك شيئاً فشيئاً. لذلك قالوصفان (مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ) لابد أن يكونا لازمين للمضغة<sup>(١٧)</sup>. قال ابن عاشور: قوله تعالى: ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾ صفة ﴿مُضْغَةٍ﴾ وأن هذا تطور من تطورات المضغة، إذ قد جعلت المضغة من مبادئ الخلق تعني أن كلا الوصفين لازم للمضغة. ويؤكد ذلك الرازي بقوله: يجب أن تحمل ﴿مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ﴾ على من سيصير إنساناً لقوله تعالى في أول الآية ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾<sup>(١٨)</sup>. وفي هذا النص دلالة على أن التخليق يبدأ في هذا الطور وهو ما أكدته حقائق علم الأجنة في أن التخليق يبدأ من أول الاسبوع الرابع وينتهي هذا الطور قبيل نهاية الاسبوع السادس حيث يبدأ الطور التالي في التخليق.

### د - طور العظام:

وذلك بتشكيل الجنين في هذا الطور على هيئة مخصوصة وإزالة صورة المضغة عنه واكتسابه صورة جديدة؛ حيث يتخلق الهيكل العظمي الغضروفي، وتظهر أولى مراكز التعظم في الهيكل الغضروفي في بداية الاسبوع السابع، فيتصلب البدن وتتميز الرأس من الجذع وتظهر الأطراف.

قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا﴾: يعني شكلنا ذات رأس ويدين ورجلين بعظامها وعصبها وعروقها. وقال الشوكاني: أي جعلها الله سبحانه متصلبة لتكون عموداً للبدن على أشكال مخصوصة. وقال الألوسي: وذلك التصيير بالتصليب بما يراه جعله عظاماً من المضغة وهذا تصيير بحسب الوصف: وحقيقته إزالة الصورة الأولى عن المادة وإفاضة صورة أخرى عليها.

ثم يبدأ الجنين الطور الأخير من التخليق وهو طور كساء العظام باللحم.

بوظائفها. كما تختص بفتح الروح فيها عند جمهور المفسرين. قال ابن كثير: ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب. وقال الألوسي: أي مبادئاً للخلق الأول مبادئاً ما بعدها حيث جعل حيواناً ناطقاً سمياً بصيراً. كما تحدث أثناء هذه المرحلة التغيرات في مقاييس الجسم ويكتسب الجنين صورته الشخصية. وهو ما أشارت إليه الآيات: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ في أي صورة ما شاء ركبك ﴿الانقطار ٧-٨﴾ وكلمة ﴿سَوَّاكَ﴾ تعني جعل الشيء مستويًا ومستقيماً ومهيأً لأداء شيء محدد. والتعديل في اللغة تعني التقويم وتعني كلمة ﴿فَعَدَلَكَ﴾ تغير الشكل والهيئة لتكوين شيء محدد. وكلمة صورة تعني هيئة أو شكل<sup>(١٩)</sup> وما ذكره القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً هو ما قررته حقائق علم الأجنة، فالتسوية تبدأ عقب عملية الخلق في المرحلة الحميلية أي بعد الاسبوع الثامن، حيث يستقيم الجنين وتتهيأ الأعضاء لأداء وظائفها، ويتخذ الجنين المقاييس الطبيعية (التعديل). كما تتغير مقاييس الجسم وتتخذ ملامح الوجه المقاييس البشرية المألوفة، ويكتسب الجنين الصورة الشخصية له.

### ثانياً: نصوص السنة تحدد زمن أطوار الجنين الأولى

١ - روى الإمام مسلم بسنده عن عبد الله ابن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال: «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح. ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد». رواه مسلم

٢ - روى الإمام مسلم بسنده عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون

وفي هذا الطور يزداد تشكل الجنين على هيئة أخص. قال ابن كثير في قوله تعالى ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾: أي جعلنا على ذلك ما يستره ويشده ويقويه. وقال الشوكاني: أي أتيت الله سبحانه على كل عظم لحماً على المقدار الذي يليق به ويناسبه وكذا قال غيرهم<sup>(٢٠)</sup>. وهذا يتوافق مع ما ثبت في علم الأجنة من أن العظام تخلق أولاً ثم تكسى بالعضلات في نهاية الاسبوع السابع وخلال الاسبوع الثامن من تلقيح البويضة وبهذا تنتهي مرحلة التخليق حيث تكون جميع الأجهزة الخارجية والداخلية قد تشكلت ولكن في صورة مصغرة ودقيقة. وبنهاية الاسبوع الثامن تنتهي مرحلة التخليق والتي يسميها علماء الأجنة بالمرحلة الجنينية. هذا وقد أكد علم الفحص بأجهزة الموجات فوق الصوتية أن جميع التركيبات الخارجية والداخلية الموجودة في الشخص البالغ تتخلق من الاسبوع الرابع وحتى الاسبوع الثامن من عمر الجنين، كما يمكن أن ترى جميع أعضاء الجنين بهذه الأجهزة خلال الأشهر الثلاثة الأولى.

ثم يبدأ الجنين بعد الاسبوع الثامن مرحلة أخرى مختلفة يسميها علماء الأجنة بالمرحلة الحميلية، ويسميها القرآن الكريم: مرحلة النشأة خلقاً آخر. ولذلك يعتبر طور كساء العظام باللحم الحد الفاصل بين المرحلة الجنينية والحميلية.

### هـ - مرحلة النشأة خلقاً آخر

تبدأ مرحلة النشأة في الاسبوع التاسع حيث ينمو الجنين ببطنه إلى الاسبوع الثاني عشر ثم ينمو بعد ذلك بسرعة كبيرة. وتستمر هذه المرحلة حتى نهاية الحمل.

### خصائص مرحلة النشأة

تختص هذه المرحلة بعدة خصائص أهمها: تطور ونمو أعضاء وأجهزة الجنين وذلك بتهيئتها للقيام



ليلة، بعث الله إليها ملكاً، فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها، ثم قال يا رب أنكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك رواه مسلم

أخبر النبي ﷺ في الحديث الأول أن الجنين يجمع خلقه في أربعين يوماً، فما هو هذا الجمع للخلق؟ تعني كلمة (جمع) في اللغة<sup>(١)</sup>: جمع الشيء عن تفرقة، قال ابن حجر<sup>(٢)</sup>: والمراد بالجمع ضم الشيء بعضه إلى بعض بعد الانتشار. فما هو الشيء المنتشر المفرق الذي يضم بعضه إلى بعض لتحقيق تكون الخلق؟ إن هذه العبارة النبوية غاية في الدقة العلمية؛ حيث يمكن استنتاج أن النبي ﷺ أشار بها إلى انقسام وتكاثر الخلايا الجنينية الهائل والسريع وفي اتجاهات متفرقة، وعلى تمايز هذه الخلايا في طور العلقه، ثم تجمع خلايا كل عضو من أعضاء الجنين ليتم تكوينه وتخلقه في طور المضغة في صورة براعم أولية، ولا تنتهي الأربعون يوماً الأولى إلا وخلايا جميع أعضاء الجنين المختلفة قد تمايزت وهاجر ما هاجر منها وتجمعت في أماكنها المحددة لها بعد أن كانت متشابهة وغير متميزة في مرحلة التكاثر الهائل والسريع للخلايا الجنينية الأولية في الأسابيع الأولى.

كما أخبر (في نفس الحديث) أن أطوار الجنين الأولى: العلقه والمضغة تبدأ وتكتمل أوصافها وتنتهي خلال هذه الأربعين. فالحديث يتكلم عن التحديد الزمني لقضيتين: الأولى: زمن جمع الخلق لخلايا أعضاء الجسم في صورة براعم أولية، والثانية: زمن أطوار الجنين: العلقه والمضغة نصاً والنفطة لزوماً؛ لأنه لا وجود لكلمة النفطة في الروايات الصحيحة.

والحديث بهذا اللفظ للإمام مسلم يختلف عن حديث الإمام البخاري في زيادة عبارة (في ذلك) والتي صححت الفهم وأظهرت التطابق التام مع حقائق علم

الأجنة الحديث فزالته شبه الزائغين وردت كيد أعداء السنة والإسلام إلى نحورهم.

بناءً على هذه الرواية للحديث فخلق الجنين يجمع خلال الأربعين يوماً الأولى من عمره. وأطوار النفطة والعلقه والمضغة تقع وتكتمل كلها في خلال هذه الأربعين؛ لأن لفظ (في ذلك) يعود إلى الوقت، أي إلى الأربعين يوماً، أما اسم الإشارة في قوله (مثل ذلك)، فلا بد أنه يعود إلى شيء آخر غير الوقت، وأقرب شيء إليه هنا هو جمع الخلق والمعنى إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في

**ولا تنتهي الأربعون يوماً الأولى إلا وخلايا جميع أعضاء الجنين المختلفة قد تمايزت وهاجر ما هاجر منها وتجمعت في أماكنها المحددة لها بعد أن كانت متشابهة وغير متميزة**

ذلك (أي في ذلك العدد من الأيام) علقه (مجتمعة في خلقها) مثل ذلك، (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين)، ثم يكون في ذلك (أي في نفس الأربعين يوماً) مضغة (مجتمعة مكتملة الخلق المقدر لها) مثل ذلك، (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوماً). وذلك من ترتيب الإخبار عن أطوار الجنين لا من ترتيب المخبر به.

كما أخبر النبي ﷺ في الحديث الثاني أن الجنين قبل اليوم الثاني والأربعين لا يمكن تمييز صورته الإنسانية ولا تخلق أجهزته بصورة تامة إلا بعد هذا التاريخ؛ فالحديث يشير بوضوح إلى أن تشكل

ابن مسعود برواية الإمام أحمد والتي تشبه رواية البخاري فضعف متنه وسنده حيث قال: ورواية الإمام أحمد تدل على أن الجنين لا يكسى إلا بعد مائة وستين يوماً، وهذا غلط لا ريب فيه، وعلي ابن زيد هو ابن جدعان لا يحتج به. وقال في موضع آخر: وظاهر

حديث ابن مسعود يدل على أن تصوير الجنين وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه يكون في أول الأربعين الثانية، فيلزم من ذلك أن يكون في أول الأربعين الثانية لحمًا وعظامًا.

٣- التعارض مع الوصف القرآني لأطوار الجنين حيث لا ينطبق التفسير للوصف القرآني مع الطور الموصوف: فالجنين في اليوم العشرين أو الثلاثين أو التاسع والثلاثين لا يمكن وصفه كقطرة الماء ويختلف في شكله وحجمه عنها على وجه القطع

والجنين في اليوم الستين أو السبعين لا يمكن وصفه بأنه على شكل الدودة التي تعيش في البرك وتمتص الدماء أو أنه يظهر على شكل قطعة دم جامدة حيث يكون الجنين في هذه الفترة قد تشكل وتطور وتم خلق جميع أعضائه، والجنين بعد اليوم الثمانين وإلى اليوم المائة والعشرين لا يمكن وصفه بحال بأنه مضغة لا شكل فيها ولا تخطيط أو أنه مخلوق وغير مخلوق حيث تكون أجهزة الجنين قد تخلقت منذ زمن بعيد، والجنين نفسه في منتهى الحيوية والنشاط ويمارس جميع حركاته وانفعالاته.

### رواية الإمام مسلم تحل الخلاف:

إنه لما كان اسم الإشارة في قوله - مثل ذلك - لفظاً يمكن صرفه إلى واحد من ثلاثة أشياء ذكرت قبله في الحديث، وهي: جمع الخلق، وبطن الأم، وأربعين يوماً؛ فهو لفظ مجمل يحمل على اللفظ المبين للمقصود من اسم الإشارة في قوله، والذي يبين لنا ذلك حديث حذيفة الذي يمنع مضمونه أنه يعود اسم الإشارة على الفترة الزمنية (أربعين يوماً) لأن النص المجمل يحمل

الجنين بتصويره وخلق سمعه وبصره وجلده ولحمه وعظامه وتمايز أعضائه الجنسية لا يحدث إلا بعد اليوم الثاني والأربعين.

### ثالثاً: حل الخلاف في فهم الأحاديث:

كان للشيخ عبد المجيد الزنداني وهو على رأس الباحثين في الهيئة فضل سبق في التوفيق بين الأحاديث الواردة في هذا الموضوع وحل الخلاف في فهمها والانتصار لسنة النبي ﷺ وبيان أوجه الإعجاز العلمي فيها.

وقد اتضح بالأدلة الشرعية والحقائق القطعية بأن القول بأربعين لكل طور من أطوار النفطة والعلقه والمضغة قول غير صحيح للأدلة التالية

١- روى حديث ابن مسعود السابق كل من الإمامين البخاري ومسلم، ولكن رواية مسلم تزيد لفظ (في ذلك) في موضعين قبل لفظ (علقه) وقبل لفظ (مضغة) وهي زيادة صحيحة تعتبر كأنها من أصل المتن جمعاً بين الروايات. وعلى هذا تكون الرواية التامة لألفاظ الحديث كما هي ثابتة في لفظ مسلم.

٢- نكر القرآن الكريم أن العظام تتكون بعد طور المضغة، وحدد النبي ﷺ في حديث حذيفة أن بدء تخلق العظام يكون بعد الليلة الثانية والأربعين من بدء تكون النفطة الأمشاج؛ وبالتالي فالقول بأن العظام يبدأ تخليقها بعد مائة وعشرين يوماً يتعارض وظاهر الحديث الذي رواه حذيفة تعارضاً بيئاً، كما يتعارض قطعاً مع ما أثبتته حقائق علم الأجنة الحديث من أن تكون العظام يبدأ بعد الأسبوع السادس مباشرة، وليس بعد الأسبوع السابع عشر مما يؤيد المعنى الواضح الظاهر لحديث حذيفة.

وقد نبه على هذا التعارض الواضح مع الحقائق العلمية الواقعية لأطوار الجنين علمائنا الأجلاء السابقون فقال ابن رجب الحنبلي: بعدما أورد حديث



على النص المبين حسب قواعد الأصوليين ولا يصح أن يعود اسم الإشارة على (بطن الأم) لأن تكراره في الحديث لا يفيد معنى جديداً وسيكون الكلام حشوياً يتعارض مع فصاحة رسول الله ﷺ. وإذا كان اسم الإشارة في الحديث لا يصح إعادته إلى الأربعين يوماً الأولى، ولا إلى بطن الأم، فيتعين بناء على ذلك أن يعود اسم الإشارة في قوله (مثل ذلك) على جمع الخلق، لا على الأربعينات، وهو ما توصل إليه وحققه ابن الزمكاني في القرن السابع الهجري. واستنتج من ذلك أن النطفة والعلقة والمضغة تتم خلال الأربعين يوماً الأولى.

قال ابن الزمكاني: (وأما حديث البخاري فتزل على ذلك، إذ معنى يجمع في بطن أمه، أي يحكم ويتقن، ومنه رجل جميع أي مجتمع الخلق، فهما متساويان في مسمى الإتيان والإحكام لا في خصوصه، ثم إنه يكون مضغة في حصتها أيضاً من الأربعين، محكمة الخلق مثلما أن صورة الإنسان محكمة بعد الأربعين يوماً فنصب مثل ذلك على المصدر لا على الظرف، ونظيره في الكلام قولك: إن الإنسان يتغير في الدنيا مدة عمره. ثم تشرح تغيره فتقول: ثم إنه يكون رضيعاً ثم فطيماً ثم يافعاً ثم شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً ثم هرمًا ثم يتوفاه الله بعد ذلك، وذلك من باب ترتيب الإخبار عن أطواره التي ينتقل فيها مدة بقائه في الدنيا.

ومعلوم من قواعد اللغة العربية أن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي بين الخبر قبلها وبين الخبر بعدها، إلا إذا جاءت قرينة تدل على أنها لا تفيد ذلك، مثل قوله تعالى: ﴿ذُكِرْتُمْ وَمَا كُنْتُمْ بِعَلَيْكُمْ تَتَّقُونَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ...﴾. ومن المعلوم أن وصية الله لنا في القرآن جاءت بعد كتاب موسى، فـ (ثم) هنا لا تفيد ترتيب المخبر عنه في الآية. وعلى هذا يكون حديث ابن مسعود: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه

أربعين يوماً ثم يكون في ذلك (أي في ذلك العدد من الأيام) علقه (مجتمعة في خلقها) مثل ذلك (أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين) ثم يكون في ذلك (أي في نفس الأربعين يوماً مضغة) (مجتمعة مكتملة الخلق المقدر لها) مثل ذلك أي مثلما اجتمع خلقكم في الأربعين يوماً.

وعلى هذا يتضح أن معنى (مثل ذلك) في حديث عبد الله ابن مسعود لا يمكن أن يكون مثلية في الأربعينات من الأيام. فينبغي فهم حديث ابن مسعود برواية البخاري بما ينسجم مع رواية مسلم ومع الأحاديث الأخرى المتعلقة بالموضوع. وينبغي التنبيه على أن هناك كلمة أدرجت في رواية البخاري عمقت المفهوم الخاطي لأطوار الجنين وهي: كلمة نطفة في الجملة الأولى من الحديث: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة... الحديث فكلمة نطفة غير موجودة في رواية البخاري فضلاً عن عدم وجودها في أي رواية صحيحة.

#### رابعاً: متى تنفخ الروح في الجنين؟ أبعد أربعين واحدة أم بعد ثلاثة أربعينات؟

إن هذه القضية كما قلنا لا يفصل فيها العلم الحديث ولكن تفصل فيها النصوص الشرعية، ولا يوجد فيما أعلم نص صريح وصحيح إلا حديث جمع الخلق الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله ﷺ (وهو الصادق المصدوق) أن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقه مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد - رواه مسلم.

وقد اتفق علماء المسلمين أن الجنين تنفخ فيه الروح بعد اكتمال طور المضغة، بناء على هذا

### تمايز أعضائه الجنسية لا يحدث إلا بعد اليوم الثاني والأربعين

الفترة أو بعدها بقليل؛ فعليه يمكن للروح أن تنفخ في الجنين بعد انتهاء عملية الخلق في الأسبوع التاسع أو العاشر أو بعد تمييز الأعضاء التناسلية في الأسبوع الثاني عشر أو بعد ذلك! والله أعلم.

لكن هل توجد علامات تدل على أن الجنين قد نفخت فيه الروح؟ نعم يمكن أن يكون نوم الجنين علامة على نفخ الروح فيه قياساً على الثامن الذي يتمتع بالحياة رغم أن الروح قد قبضت منه مؤقتاً. أخذاً من قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الزمر: ٤٢).

كما يمكن أن تكون الحركات الإرادية دليلاً على وجود الروح، وقد أشار لذلك ابن القيم في وصفه الجنين قبل وبعد نفخ الروح فقال: كانت فيه حركة النمو والاعتدال، كالنبات، ولم تكن حركة نموه واعتداله بالإرادة، فلما نفخت فيه الروح انضمت حركة حسيته وإرادته إلى حركة نموه واعتداله.

وقد أثبتت الأجهزة الحديثة رؤية حركات جسم الجنين في وقت مبكر؛ حيث يمكن أن تصور عند الأسبوع الثامن أو عندما يبلغ كيس الحمل ٣ سم أو يبلغ طول الجنين حوالي ١٥ مم. كما يمكن أن ترى الحركات الجنينية التي تعبر عن حيوية الجنين مثل حركات التنفس وحركات الأطراف العليا وضربات القلب وحركات عدسة العين والبلع وحركات الأمعاء الدودية. كما رصدت الحركات التي تعبر عن نشاط الجنين مثل البلع وحركة اليد إلى الفم والمضغ وحركات اللسان

النص النبوي الصريح، وبما أنه قد ثبت أن زمن المضغة يقع في الأربعين يوماً الأولى، بنص رواية الإمام مسلم لحديث جمع الخلق، وحديث حذيفة بن أسيد (إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون يوماً... الحديث) وتوافق حقائق علم الأجنة الحديث مع هذه الأوصاف الشرعية لأطوار الجنين! إذا فالروح تنفخ بعد الأربعين الأولى من عمر الجنين ليس قبل ذلك - بيقين. لكن متى يحدث ذلك بالضبط؟ أبعد شهرين أم ثلاثة أم أربعة أو أقل أو أكثر؟ لا أظن أن أحداً يستطيع أن يحدد موعد نفخ الروح على وجه الجزم واليقين في يوم بعينه بعد الأربعين يوماً الأولى! حيث لا يوجد فيما أعلم نص صحيح في ذلك، لكن يمكن أن يجتهد في تحديد الموعد التقريبي استئناساً بقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ (السجدة ٩) حيث يمكن أن يفهم منه أن الروح تنفخ في الجنين بعد التسوية، وبما أن التسوية تأتي بعد الخلق مباشرة لقوله تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾ (الانفطار ٧). فيمكن القول بأن الروح تنفخ في الجنين بعد مرحلة الخلق أي بعد الأسبوع الثامن من عمره أي في مرحلة النشأة خلقاً آخر! وهو استنتاج معظم المفسرين الذين قالوا إن طور النشأة خلقاً آخر هو الطور الجنيني الذي تنفخ فيه الروح والتي لا يكون إلا بعد طوري العظام وكسائه باللحم كما نصت الآية الكريمة. ويعضد ذلك حرف (ثم) الذي يفيد التراخي في حدوث الفعل حينما ذكر مع نفخ الروح في حديث جمع الخلق حيث ورد (ثم ينفخ فيه الروح كما في البخاري) أو ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح كما في مسلم).

وحيث أنه لا ينتهي الأسبوع الثامن إلا وجميع الأجهزة الرئيسية قد تخلقت وانتهى طور المضغة في الأربعين يوماً الأولى من عمر الجنين وتميزت الصورة الإنسانية وسوى خلق الإنسان خلال هذه



وحركة اليد إلى الوجه ومص الأصابع؛ والتي يمكن أن ترى عند الأسبوع السادس عشر؛ أي قبل مائة وعشرين يوماً فتأمل!

وتعتبر هذه الحركات انعكاساً غير مباشر لحالة الجهاز العصبي المركزي؛ فكلما كانت هذه الحركات موجودة ومتوازنة، كلما كانت حالة الجهاز العصبي نشطة وسليمة.

وهكذا أثبت علماء الأجنة بهذه الأجهزة الدقيقة هذه الحقائق التي تؤكد في مجملها أن أطوار الجنين الأولى من النطفة والعلقة والمضغة، تحدث كلها خلال الأربعين يوماً الأولى، ويجمع في كل منها خلق أعضاء الجنين وأجهزته في صورته الابتدائية خلال الأربعين يوماً الأولى من عمره، وأن حركات الجنين الإرادية وبدء عمل وظائف أعضاء الجنين الرئيسية تحدث في الأربعين يوماً الثانية من عمره.

وعليه فالقول بأن مدة الأطوار الأولى للجنين من النطفة والعلقة والمضغة مائة وعشرون يوماً؛ قول غير صحيح مناقض للحقائق العلمية بكل وضوح.

وبناء على كل ما سبق يمكننا القول بأن الجرم بعدم نفخ الروح إلا بعد أربعة أشهر قول ليس عليه دليل قطعي من النصوص الشرعية، بل مبني على فهم لحديث ظني الدلالة هو رواية الإمام البخاري لحديث ابن مسعود ثم جاءت حقائق علم الأجنة الحديث معارضة لمفهوم هذه الرواية ومؤيدة لرواية أخرى لنفس الحديث ونفس الراوي رواها الإمام مسلم بزيادة بسيطة في المتن بينت القضية بوضوح لا لبس فيه وهذا يبطل الاحتجاج برواية البخاري في تصديق زمن أطوار الجنين الأولى. وبالتالي يبطل الاحتجاج بالجرم بعدم نفخ الروح في الجنين قبل أربعة أشهر.

باللحم هي المرحلة الأساسية في التخليق، والتي تسمى في المراجع الطبية بالمرحلة الجنينية. وقد أشار إليها حديث جمع الخلق في الأربعين يوماً الأولى، وحديث اليوم الثاني والأربعين. كما يمكن بناء على هذين الحديثين أيضاً تقسيم مرحلة التخليق زمنياً إلى قسمين: الأول: الأسابيع الستة الأولى بعد التلقيح وفيها تقع الأطوار الثلاثة الأولى وتتخلق أثناءها براعم أعضاء وأجهزة الجسم وذلك بتجمع خلايا الأعضاء وبداية عملية الخلق. والثاني: اكتمال خلق أجهزة الجسم في صورتها المعهودة حيث لا يتم ذلك إلا بعد الأسبوع السادس من عمر الجنين.

وأما مرحلة النمو واكتمال وظائف الأعضاء المخلقة، فهي التي تتميز بوجود علامات ترجح نفخ الروح، وتبدأ هذه المرحلة من أول الشهر الثالث وحتى نهاية الحمل، وتعرف في المراجع الطبية بالمرحلة الحميلية، وأشار إليها نص سورة المؤمنون ﴿وَمِنْ أَنْشَاتِهِ خَلْقًا آخَرَ﴾.

وقد أثبت علم الأجنة أن مرحلة التخليق تكون في الأسابيع الثمانية الأولى من عمر الجنين، ويتكون خلالها معظم أجزاء الأجهزة والتركيبات الجنينية المختلفة، وقسمها العلماء إلى طورين: طور انقسام وتمايز الخلايا الجنينية، وزمنه في الأسابيع الثلاثة الأولى أي (زمن طوري النطفة والعلقة) وطور تكون وتشكل أعضاء الجنين وزمنه من الأسبوع الرابع وحتى نهاية الأسبوع الثامن. (زمن أطوار المضغة والعظام وكساء العظام باللحم) ولا تنتهي هذه الفترة إلا وقد تشكلت الملامح الأساسية للجنين.

وقد تطابقت المعلومات العلمية والدراسات الجنينية الحديثة، بعدما أصبحت حقائق مشاهدة مع ما ورد في القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ. فمن أخبر

مكتملة الخلق المقدر لها مثل ما اكتمل جمع خلايا خلق الإنسان في الأربعين يوماً الأولى. ويقرر العلم الحديث أن الجنين فيما بين اليوم الثامن والواحد والعشرين يأخذ صور العلق المختلفة من تعلق شيء بشيء. ومن ظهوره كقطعة دم جامد، حتى تكتمل صورته كصورة العلق التي تسبح في البرك وتتعلق بالماشية في نهاية الأسبوع الثالث. (ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك) حيث يأخذ الجنين شكل المضغة المستديرة المميزة بعلامات تشبه طبع الأسنان عليها، وبسطح غير منتظم، وتنتج الفراغات بين الكتل البدنية شكلاً أشبه بالمادة الممضوغة. ويتجلى الإعجاز في التطابق بين الاسم والمسمى، مع أن الجنين من الصغر بحيث لا يزيد طوله عن قدر أنملة، والفترة الزمنية بين هذه الأطوار قصيرة، وتقدير عمر الجنين قبل اكتشاف البويضة وارتباط دورة الحيض بها أمر في غاية الصعوبة. كما أن النطفة، والعلقة، والمضغة، التي ذكرها القرآن الكريم لم تكن معروفة أصلاً في تلك الأيام. كذلك فإن الأعضاء الأساسية للجنين في الداخل تبدأ في التمايز والتخلق، وبالتدريج يأخذ الجنين شكل المضغة المخلقة وغير المخلقة.

## ٢ - وجه الإعجاز في حديث اليوم الثاني والأربعين

هذا الحديث النبوي يتحدث عن خلق أعضاء السمع والبصر والعظام والعضلات وأعضاء الذكورة والأنوثة والتصوير الأدمي للجنين، ويحدد زمانها بيوم يبدأ بعده خلق أو استكمال خلق هذه الأجهزة لا قبله وهو ما أكدته الحقائق العلمية في علم الأجنة.

## ٣ - إشارة النصوص إلى مرحلتي التخليق والنمو

تعتبر مرحلة تكون الأطوار الخمسة الأولى من طور النطفة والأمشاج، وحتى طور كساء العظام

وعليه فإمكانية نفخ الروح في الأجنة قائمة في أي وقت بعد الأربعين يوماً الأولى؛ في نهاية الأسبوع السابع، أو الثامن، أو التاسع، أو حتى بعد أربعة أشهر وإن كان الراجح من النصوص أن الروح تنفخ بعد الأسبوع الثامن من التلقيح لدلالة النصوص الصريحة والصحيحة على ذلك. ولعدم وجود حديث واحد صحيح أو حسن، يصرح بأن الروح لا تنفخ في الجنين إلا بعد أربعة أشهر. ومما يؤكد ذلك الحقائق العلمية الثابتة في علم الأجنة ومن أهمها رؤية مراحل الجنين المختلفة منذ بداية تكوينه، واكتمال خلقه وتصويره وقيام معظم أجهزته بوظائفها ورصد حركته الذاتية و أنشطته البدنية قبل أربعة أشهر على وجه القطع.

وينبغي على ذلك حرمة الإجهاض بعد الأربعين؛ لأن الإجهاض محرم عند جمهور الفقهاء بعد نفخ الروح، ونفخ الروح يكون بعد طور المضغة، وطور المضغة يبدأ ويكتمل وينتهي خلال الأربعين يوماً الأولى بيقين؛ فعليه يرجح القول بحرمة الإجهاض بعد الأربعين يوماً الأولى من بداية تلقيح البويضة وتكون النطفة الأمشاج. وتشتد الحرمة بعد مرحلة التخليق، أي بعد ثمانية أسابيع، وهي أشد بعد الشهر الثالث أو الرابع. والله أعلم.

## خامساً: أوجه الإعجاز العلمي في النصوص الشرعية

### ١ - وجه الإعجاز في حديث الأربعين

يدل ظاهر الحديث أن خلق الإنسان يجمع في الأربعين يوماً الأولى فلا تكاد تمر إلا وقد تمايزت وتجمعت خلايا كل عضو من أعضاء الجنين وتخلقت في صورة براعم، واجتمعت كلها في حيز لا يزيد عن سنتيمتر واحد. ثم يذكر الحديث وصف طوري العلق والمضغة في هذه المدة من الزمن: (ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك). أي ثم يكون علقة



محمدًا ﷺ بكل هذه الحقائق؟ ومن كان يجروء من البشر في زمنه عليه الصلاة والسلام، بل وبعد زمنه بعشرة قرون، أن يحدد تاريخًا - باليوم - من عمر الجنين يفصل به بين مرحلتين مختلفتين تمام الاختلاف، بل ويذكر فيه تفاصيل لم تعرف إلا بعد أبحاث مضمّنية، وبعد تقدم وسائل المعرفة واختراع

المجاهر الدقيقة!

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَا لَهْمُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمْ يَكْفُرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [٥٣] أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ [٥٤] (سورة فصلت).

\* الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

(١٤) البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن لابن الزمكاني ص ٢٧٥

التبيان لابن القيم ص ٣٣٩ و ٢٥١

مراجع إضافية

(١٥) شرف القضاء، متى تنفخ الروح في الجنين، (١٩٩٠م)، ط أولى، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن

(١٧) صالح عبد العزيز كريم، المدخل إلى علم الأجنة الوصفي والتجريبي، (١٩٩٠م)، ط أولى، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة

(١٨) مسلم (أبو الحجاج بن الحجاج القشيري) صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي المراجع الأجنبية

(١٩) E. Albert reeve & others (1994) Fundamental of Obstetric & Gynecology Ultrasound International ED, Printice-Hall International Inc, U.S.A.

(٢٠) E.gary Cannigham, P.MacDonald & Others (1993) William's obstetrics, 19th ED, Printice-hall Int, Inc.

(٢١) P. Green Hill & Others (1989) Modern practice of Ob- stetrics, 3rd ED, W.B.Saunders Company, Philadelphia

(٢٢) John McLaughlin (1994) Medical Embryology- 1st E Publishing comp. Addison -Wesly

(٢٣) Keith L. Moor (1985) Developing Human With Islamic Edition, 3rd ED, Dar Qiblah, Jeddah

(٢٤) Moore & Persaud, (1998) Befor We Are Born 5th ED, W.B. Saunders Company.

(٢٥) Marjorie A.England (1987) A colour Atlas Of Life Befor Birth, Wolj Medical Publications Ltd.

(٢٦) Peter J. Rusell (1992) Genetics 3rd Ed Harper Collins Publish- ces, U.S.A

(٢٧) Steven Gobbe & Others (1991) Obstetrics 2nd ED, Churchill living Stone Newyork.

(٢٨) Salder (1990), William's & Jon don's medical Embryology, 6th 60- ED Wilkies.

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ٢٠٣/٦، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة رقم الحديث ٣٢٠٨ - ٣٦٣/٦

(٢) الألويسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المجلد العاشر ص ١٧٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، دار الفكر - بيروت

(٣) ابن كثير (أبو الفداء، إسماعيل بن كثير) تفسير القرآن العظيم، المجلد الرابع ص ٤٨٣ دار المعرفة - بيروت

(٤) ابن كثير ٤/٤٨٣ والألويسي ١٦/٣٦٢

(٥) لسان العرب - ١/٣٦٨٢٦٧، الجوهري ٤/٥٢٩، مقاييس اللغة ٤/١٢٥

(٦) الشوكاني (محمد بن علي) فتح القدير ١٩٨٣م المجلد ٢ ص ٤٤٢ دار الفكر، بيروت

(٧) الطاهر بن عاشور التحرير والتنوير (١٩٨٤م)، الدار التونسية للنشر

(٨) الرازي (الفخر)، التفسير الكبير ٩/١٢ دار الباز - مكة المكرمة ابن كثير ٣/٢٥١ والشوكاني ٣/٤٨٢ والمراغي ٩/١٨ والألويسي ٢١/١

(٩) المعجم الوسيط ص ٥٨٨، و ٥٢٨

(١٠) كيث مور وعبد المجيد الزنداني ومصطفى أحمد، وصف التخلق البشري طور العلقه والمضغه، بحث مقدم للمؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، من كتاب علم الأجنة في ضوء القرآن والسنة، ط أولى، مطابع رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة

(١١) لسان العرب لابن منظور ٨/٥٣

(١٢) العسقلاني (أحمد بن علي ابن حجر)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ١١/٤٨٨، دار المعرفة، بيروت

(١٣) ابن رجب الحنبلي (زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد) جامع العلوم والحكم، ص ٥٥ تحقيق الدكتور يوسف البقاعي (١٩٩٥) ط المطبعة العصرية، بيروت

## خلق الإنسان من تراب

أ.د/عبد الفتاح محمد طيرة\*

(Co)، والتوتياء (Zn) والمولبيديوم (MoA).

ج - ستة عناصر بشكل زهيد هي: الفلور (F)، والالمنيوم (Al)، والبور (B)، والسيلينيوم (Se)، الكاديوم (Cd) والكروم (Cr).

الاستنتاج: الإنسان كالتراب يتكون من ماء ومن عناصر موجودة في الأرض:

أولاً: يتكون أساساً من الماء، ويتسبب عالية، حتى إن الإنسان لا يستطيع أن يستمر حياً أكثر من أربعة أيام بدون ماء، رغم ما يمتلكه من إمكانيات التأقلم مع الجفاف، وينطبق ذلك على جميع الكائنات الحية فتبارك الله إذ يقول ﴿أولم ير الذين كفروا أن السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٠)

ثانياً: كل هذه العناصر موجودة في تراب الأرض، ولا يشترط أن تكون كل مكونات التراب داخلية في تركيب جسم الإنسان، فهناك أكثر من مئة عنصر في الأرض بينما لم يكتشف سوى (٢٢) عنصراً في تركيب جسم الإنسان، وقد أشار لذلك القرآن حيث قال: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنون: ١٢) وكلمة من تعني جزء أو بعض، كما أن كلمة طين أتت نكرة غير معرفة بال التعريف فلم تشمل كل الطين وفي ذلك إعجاز علمي وبلاغي بديع.

\* أستاذ بكلية الطب جامعة القاهرة للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.55a.net](http://www.55a.net)

المرجع:

مع الطب في القرآن الكريم تأليف الدكتور عبد الحميد دياب الدكتور أحمد قرقوز مؤسسة علوم القرآن

مصدر الصورة: الموسوعة الحرة:

<http://wikipedia.org/wikipedia.org>

قال تعالى: ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون﴾ (الروم: ٢٠)

وقال تعالى: ﴿وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسبا وصهراً وكان ربك قديراً﴾ (الفرقان: ٥٤)

في الآية الأولى إشارة على خلق الإنسان من تراب وفي الثانية من الماء، ثم في آية ثالثة: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾ (المؤمنون: ١٢) وما الطين سوى مزيج من التراب والماء، وهكذا ففي الآيات السابقة إشارة إلى أن أصل الإنسان ومعدنه الأساسي هو من طينة هذه الأرض ومن معدنها، وبشكل أدق: خلاصة من هذه الأرض ﴿سلالة من طين﴾... فماذا يقول لنا المختبر عن ذلك؟

### يقول التحليل المخبري:

إنه لو أرجعنا الإنسان إلى عناصره الأولية، لوجدناه أشبه بمنجم صغير، يشترك في تركيبه حوالي (٢١) عنصراً، تتوزع بشكل رئيسي على:

١- أكسجين (O) - هيدروجين (H) على شكل ماء بنسبة ٧٥٪ - ٧٠٪ من وزن الجسم

٢- كربون (C)، وهيدروجين (H) وأكسجين (O) وتشكل أساس المركبات العضوية من سكريات ودهن و بروتينات وفيتامينات، وهرمونات أو خمائر

٣- مواد جافة يمكن تقسيمها إلى:

أ - ست مواد هي الكلور (CL)، الكبريت (S)، الفسفور (P)، والمنغزنيوم (MG) والبوتاسيوم (K)، والصوديوم (Na)، وهي تشكل ٦٠ - ٨٠٪ من المواد الجافة:

ب - ست مواد بنسبة أقل هي: الحديد (Fe)، والنحاس (Cu) واليود (I) والمنغزنيوم (MN) والكوبالت



## الجانب العلمي في تحنيك المولود

الطبيب الدكتور محمد علي البار\*

اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً برعاية الطفولة والامومة في مراحلها كلها اهتماماً لا يدانيه ما تحدثت عنه منظمات الأمم المتحدة وحقوق الإنسان والمنظمات الصحية العالمية.

ولا تبدأ رعاية الطفولة منذ لحظة الولادة، بل تمتد هذه الرعاية منذ لحظة التفكير في الزواج. فقد أمر ﷺ باختيار الزوج والزوجة الصالحين، وقد اهتم الإسلام اهتماماً عظيماً بسلامة النسل وبكيان الأسرة القوي، ليس فقط من الجانب الأخلاقي، إنما ضم إليه الجوانب الوراثية الجسدية والنفسية. تستمر هذه الرعاية والعناية في مرحلة الحمل وعند الولادة والرضاع ومراحل التربية والتنشئة التالية، ومن مظاهر هذا الاهتمام تحنيك المولود.

### بعض الأحاديث الواردة في التحنيك :

أخرج البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما ( أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة. قالت : خرجت وأنا متم [أي قد أتممت مدة الحمل الغالبة وهي تسعة أشهر] فاتيت المدينة فنزلت قباء فولدت بقباء، ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعه في حجره ثم دعا بتمر فمضغها ثم ثقل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله ﷺ ، ثم حنكه بالتمر، ثم دعا له فبرك عليه.....)

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعري قال : (ولد لي غلام فاتيت به النبي ﷺ ، فسماه إبراهيم وحنكه بتمر، وزاد البخاري : ودعا له بالبركة ودفعه إليّ ).

### التفسير العلمي :

إن مستوى السكر الجلوكوز في الدم بالنسبة للمولودين حديثاً يكون منخفضاً، وكلما كان وزن المولود أقل كلما كان مستوى السكر منخفضاً.

و بالتالي فإن المواليد الخداج<sup>(١)</sup> [وزنهم أقل من ٢,٥ كلغ] يكون منخفضاً جداً بحيث يكون في كثير من الأحيان أقل من ٢٠ ملليجرام لكل ١٠٠ مليلتر من الدم. وأما المواليد أكثر من ٢,٥ كلغ فإن مستوى السكر لديهم يكون عادة فوق ٢٠ ملليجرام.

و يعتبر هذا المستوى ( ٢٠ أو ٣٠ ملليجرام ) هبوطاً شديداً في مستوى سكر الدم، ويؤدي ذلك إلى الأعراض الآتية :

- ١- أن يرفض المولود الرضاعة.
- ٢- ارتخاء العضلات.
- ٣- توقف متكرر في عملية التنفس وحصول ازرقاق الجسم.
- ٤- اختلاجات ونوبات من التشنج.

وقد يؤدي ذلك إلى مضاعفات خطيرة مزمنة، وهي :

- ١- تأخر في النمو.
- ٢- تخلف عقلي.



- ٣- الشلل الدماغي.
- ٤- إصابة السمع أو البصر أو كليهما.
- ٥- نوبات صرع متكررة ( تشنجات )

و إذا لم يتم علاج هذه الحالة في حينها قد تنتهي بالوفاة، رغم أن علاجها سهل ميسور وهو إعطاء السكر الجلوكوز مذاباً في الماء إما بالفم أو بواسطة الوريد.

### المناقشة :

إن قيام الرسول ﷺ بتحنيك الأطفال المواليد بالتمر بعد أن يأخذ التمرة في فيه ثم يحنكه

بما ذاب من هذه التمرة بريقه الشريف فيه حكمة بالغة. فالتمر يحتوي على السكر الجلوكوز بكميات وافرة وخاصة بعد إذابته بالريق الذي يحتوي على أنزيمات خاصة تحول السكر الثنائي السكروز إلى سكر احادي، كما أن الريق ييسر إذابة هذه السكريات، وبالتالي يمكن للطفل المولود أن يستفيد منها.

وبما أن معظم أو كل المواليد يحتاجون للسكر الجلوكوز بعد ولادتهم مباشرة، فإن إعطاء المولود التمر المذاب يقي الطفل بإذن الله من مضاعفات نقص السكر الخطيرة التي المحنا إليها.

إن استحباب تحنيك المولود بالتمر هو علاج وقائي ذو أهمية بالغة وهو إعجاز طبي لم تكن البشرية تعرفه وتعرف مخاطر نقص السكر الجلوكوز في دم المولود.

و إن المولود، وخاصة إذا كان خداجاً، يحتاج دون ريب بعد ولادته مباشرة إلى أن يعطى محلولاً سكرياً.

وقد دأبت مستشفيات الولادة والأطفال على إعطاء المولودين محلول الجلوكوز ليرضعه المولود بعد ولادته مباشرة، ثم بعد ذلك تبدأ أمه بإرضاعه.

إن هذه الأحاديث الشريفة الواردة في تحنيك المولود تفتح افقاً مهماً جداً في وقاية الأطفال، وخاصة الخداج الميترسين من أمراض خطيرة جداً بسبب إصابتهم بنقص مستوى سكر الجلوكوز في دماهم. وإن إعطاء المولود مادة سكرية مهضومة جاهزة هو الحل السليم والأمثل في مثل هذه الحالات. كما أنها توضح إعجازاً طبياً لم يكن معروفاً في زمنه ﷺ ولا في الأزمنة التي تلتها حتى اتضحت الحكمة من ذلك الإجراء في القرن العشرين.

\* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع  
www.55a.net

(١) الخداج (يكسر الحياء) أي النقص، وهنا هو الطفل المولود قبل أوانه مع تمام خلقته



## الرضاعة الطبيعية

بقلم الدكتور محمد جميل الحبال\*

يقول الله تعالى في كتابه العزيز ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِثَ الرُّضَاعَةَ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]

ثبت علمياً وطبياً أن الرضاعة الطبيعية ذات أهمية بالغة وفائدة كبيرة لصحة الطفل والأم المرضعة على حد سواء (بدنياً ونفسياً ووقائياً) ولم تظهر الأبحاث العلمية الحديثة هذه الحقيقة إلا من عهد قريب.

فمنذ نهاية الأربعينيات من القرن العشرين وحتى منتصف السبعينيات منه كان يعتقد أن حليب الأبقار أفضل من حليب الأم، وكانت تتم تغذية الغالبية العظمى من الأطفال حديثي الولادة في البلاد الغربية والولايات المتحدة الأمريكية عن طريق هذا الحليب البديل. وكان النظام المتبع في مستشفيات الولادة هناك أن يصف الطبيب للآم ما يناسب طفلها الرضيع من أنواع الألبان البديلة عند مغادرتها المستشفى.

ولم يكن الأطباء يوصون بالرضاعة الطبيعية إلا عندما تكون الأم من أسرة فقيرة ولا تملك ثلاجة لحفظ الحليب لطفلها! وحتى في الحالات التي كانوا يصفون فيها الرضاعة الطبيعية فإن مدة هذه الرضاعة لم تكن تتعدى الشهرين أو ثلاثة أشهر. أما أولئك الأطفال الذين تمتد فترة رضاعتهم الطبيعية إلى خمسة أو ستة أشهر فلم تكن نسبتهم تزيد عن (٥)٪ فقط من مجموع عدد السكان، وهذه النسبة لا تمثل العدد الحقيقي لهؤلاء الأطفال حيث تقل كثيراً بين المثقفين.

والى جانب الاعتقاد السائد بأفضلية الحليب البديل في ذلك الوقت كان هناك عامل آخر يغري الأمهات بالإقبال عليه والإعراض عن الرضاعة الطبيعية وهو خروج النساء للعمل في الدول الصناعية والتخلص من أعباء الرضاعة الطبيعية.

وأخذت هذه العدوى وهذا الاعتقاد الخاطئ ينتقل إلى البلدان النامية (دول العالم الثالث) في الوقت الذي بدأت الدول الغربية (الأوروبية والأمريكية) تتخلى عنه حيث بدأ التشجيع للأمهات بأن يرضعن أطفالهن والتخلي عن الرضاعة الاصطناعية كلما أمكن ذلك ولمدة لا تقل عن ستة أشهر، وكلما كانت مدة الرضاعة الطبيعية تصل إلى العامين يكون أفضل، أما في الدول النامية فقد انحدرت نسبة الرضاعة الطبيعية.

فمثلاً في الفلبين كانت نسبتها في عام ١٩٥٠ حوالي ٩٠٪ بينما انحدرت في عام ١٩٧٨ إلى ٦٦٪ لدى طبقة الفقراء من سكان المدن وتدنّت بنسبة ٢٧٪ لدى المثقفين من أفراد الطبقات العليا في مجتمع ذلك البلد.

وهناك عامل إضافي ساعد في هذا التدني في دول العالم الثالث إضافة إلى العامل المذكور سابقاً (خروج المرأة للعمل) ألا وهو الدعاية الكاذبة لشركات تسويق الحليب الاصطناعي (شركات صناعة غذاء الأطفال)، حيث تستورد هذه الدول ما يعادل ٢ مليار دولار سنوياً منه مما يشكل هدراً كبيراً لدخلها القومي إضافة إلى الأمراض والوفيات الكثيرة الناتجة عنه حيث قدرت منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) UNICEF بأن

حوالي عشرة ملايين طفل يموتون سنوياً بسبب أمراض التهاب المعدة والأمعاء وسوء التغذية جراء استعمال الحليب الاصطناعي، مما جعل هذه المنظمات الصحية الدولية تمنع هذه الدعايات وأطلقت على منتجي هذه الألبان ومصنعيها من الشركات المصنعة لحليب الأطفال عبارة (قتلة أطفال العالم الثالث). حيث أنه بالإمكان إنقاذ هؤلاء الأطفال بمجرد التحول إلى الرضاعة الطبيعية والاستغناء عن الحليب البديل.

### أهم فوائد حليب الأم

وسنذكر أدناه أهم فوائد حليب الأم (الرضاعة الطبيعية) Breast feeding مقارنة بحليب البقر cows milk أو الرضاعة الاصطناعية (رضاعة القنينة) Bottle feeding.

### أولاً: بالنسبة للطفل

١- حليب الأم محفوظ بصورة طبيعية وبنفس درجة حرارة الجسم وخال من الجراثيم الممرضة (معقم وغير ملوث) وجاهز للإعطاء في أي وقت يحتاجه الطفل الرضيع.

٢- يحتوي حليب الأم على جميع المواد الغذائية الأساسية المطلوبة لنمو الطفل وبصورة متناسقة حسب عمره ووزنه ومقدرته على الهضم والامتصاص وهو يتغير يومياً لا بل بالساعات حسب متطلباته والأمثلة بهذا الخصوص متعددة ولكن سنذكر بعضاً منها:

١- ظل أطباء الأطفال ولسنوات طويلة واقعين تحت تأثير المقولة بأن حليب البقر يحتوي على بروتين أكثر ٤.٢ أضعاف مما يحتويه حليب الأم وتوصلت الأبحاث مؤخراً إلى أن العبرة ليست دائماً بالكم وإنما بالكيف والنوع إذ ثبت بعد ذلك أن نسبة البروتين هذه في حليب الأم تعتبر مثالية بالرغم من كميته المحدد نسبياً ثم إن تواجد بروتين مصصل الحليب (الشرش) ذي القيمة الغذائية والمناعة العاليتين فيه تصل إلى حوالي ٨٠٪ بينما تبلغ هذه النسبة في مصصل الحليب البقري ٢٠٪ فقط. كما اكتشف العلماء إن ما يحتويه

حليب الأم من بروتين يتناسب عكسياً مع نمو الطفل (كلما كان الطفل صغيراً كانت كمية البروتين كبيرة ثم تقل كميته تدريجياً مع تدرج الطفل في نموه إضافة إلى تغير كميته من يوم إلى آخر، بل من وقت إلى آخر في اليوم الواحد تبعاً لتغير حاجة الرضيع). علماً أن بعض البروتينات الموجودة في حليب البقر تسبب أمراضاً للطفل كالربو والاكزما والتهاب المعدة والأمعاء الحساسية المنشأ).

ب- الأحماض الأمينية في حليب الأم موجودة بالشكل الذي يفي بالمتطلبات الخاصة للطفل ونموه ويظهر بوضوح في جهازه العصبي والدماغ (الذي ميزه الله تعالى به وكرمه على كافة المخلوقات بسببه) فمثلاً التاورين Taurin هو من أهم الأحماض الأمينية الخاصة لنمو الدماغ وما يحتويه حليب الأم أكثر في حليب البقر بمقدار (٣٠ - ٤٠) ضعف.

ج- نسبة الكالسيوم إلى الفسفور في حليب الأم أكثر ملائمة لتمعدن العظام من نسبتها إلى بعضها في حليب البقر.

د- يتم امتصاص نسبة ٥٠ - ٧٠٪ من الحديد الموجود في حليب الأم بينما لا تزيد هذه النسبة في حليب البقر عن ١٠ - ٢٠٪ مما يجعل أطفال الرضاعة الطبيعية أقل إصابة بفقر الدم.

هـ- نسبة سكر الحليب (اللاكتوز) Lactose في حليب الأم ٧٪ بينما في حليب البقر ٤.٧٪ وإذا علمنا أن اللاكتوز من السكريات الثنائية (كلوكوز وكلاكتوز) وأن الكلاكتوز يقوم بغرض فريد من نوعه حيث يشكل مع المادة الدهنية (Lipids) الجزء الأعظم من مادة الدماغ (Cerobrosidesgluocolipids) علماً أن نسبة اللاكتوز العالية في حليب الأم هي وراء مساعدة الدماغ في تكوينه ونموه وهو الذي يحتاجه الرضيع خاصة في الأشهر الأولى من عمره.

٢- يحتوي حليب الأم على الخلايا المناعية الحية والأجسام المضادة للجراثيم والسموم كخلايا اللغفاوية نوع (ب) والحبيبية والبلعمية والكلوبيولين Ig



G & Ig A واللاكتوفيرين والليازوزيم وعامل Bi-fidus A وبعض المكملات Complements وغيرها والتي تكسب جميعها وبشكل متكامل ومتناسق (تعاوني) الطفل مناعة وتجعله مقاوماً للعدوى من الأمراض الانتقالية والمعدية خاصة التي تصيب الجهاز التنفسي والهضمي وهذا يفسر كثرة تعرض الأطفال الذين لا يرضعون طبيعياً من أمهاتهم لهذه الأمراض وكثرة نسبة الوفيات بينهم كما ذكرنا سابقاً إضافة إلى الحليب الاصطناعي وحليب البقر أثناء إعدادهما في القنينة يتعرضان للتلوث الجرثومي (الفيروسي والبكتيري) أو قد يكون التلوث موجوداً فيهما أصلاً كما ثبت ذلك في الحليب الاصطناعي.

وفي مادة اللبأ الصمغية الصفراء (Colostrum) التي تفرزها الأم من ثديها لمدة ثلاثة أيام بعد الولادة قبل تكون الحليب الناضج فقد وجد أنها تحتوي على كميات هائلة من الأجسام المناعية (95%) والمقاومة للفيروسات والبكتيريا كاللكتوفيرين والليزوزايم والانتريفيرون والكلوبيولين المناعية وبكميات كبيرة تقل بعد ذلك عند تكوين الأم للحليب المكتمل إلى (25%) وتعمل المقاومة أنواع كثيرة من البكتيريا والفيروسات مثلاً: Cholera vi- Polio virus, E - Coli, Shigella, Salmonella, brio Herbis simplex and Coxaki-B viruses

وقد يزداد وزن بعض الأطفال الذين يتغذون على الحليب البديل أكثر من أطفال الرضاعة الطبيعية عندما يتناول أطفال الرضاعة الاصطناعية وجباتهم بالكمية ودرجة الكثافة التي ترغبها أمهاتهم. لكي تضمن سرعة نموه وتساعد برؤية أطفالهن وقد كبر حجمهم ولكننا نعلم حديثاً إن مثل هؤلاء الأطفال يكونون أكثر إصابة بالالتهابات الجرثومية المذكورة أعلاه وأكثر عرضة من غيرهم للإصابة بأمراض القلب والسكر وارتفاع ضغط الدم وغيرها عند الكبر.

٤- السعادة والاطمئنان للطفل وهو يسمع دقات قلب أمه وهي تضعه على صدرها بحنان ويشم رائحتها. هذه الدقات التي تعود على سماعها وهو في

بطن أمه جنيناً وهذه الراحة التي تعزز فيه روح المحبة والعطف والوفاء ورابطة البنوة والطاعة والاحترام، مما يؤدي إلى نشوء طفل مستقر نفسياً وعاطفياً، إضافة إلى كونه صحيحاً جسمياً وبدنياً فضلاً عن تقوية الصلات بين أبناء الأسرة الواحدة اجتماعياً.

### ثانياً: بالنسبة للأم:

١- توفير السعادة للأم وهي تشبع غريزة وعاطفة الأمومة لديها.

٢- تكسب الأم راحة ووقتاً وجهداً أقل مقارنة بالجهد والوقت الذي تصرفه في إعداد الرضاعة الاصطناعية.

٣- تعجل في عودة أجهزة جسمها إلى الحالة الطبيعية فيما قبل الحمل خاصة الرحم وملحقاته وذلك بتأثير إفراز هرمون oxytocin من القسم الخلفي للغدة النخامية والذي يزداد إفرازه بتأثير العامل الانعكاسي (المص من الثدي) suckling reflex الذي يتم عند الرضاعة من الأم.

٤- الرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة الإصابة بحالات النزف بعد الولادة postpartum bleeding وبالتالي مرض فقر الدم ومضاعفاته.

٥- الرضاعة الطبيعية تعمل كمانع حمل طبيعي بتأثير إفراز هرمون (البرولاكتين) prolactin من القسم الأمامي للغدة النخامية الذي يزداد أثناء الرضاعة للطفل من أمه وهو إضافة إلى كونه مدراً للحليب فهو يثبط المبيض ويؤدي إلى إيقاف الدورة الشهرية لفترة محددة وفي بعض الأمهات طيلة مدة الرضاعة فبذلك يحصل التباعد بين الولادات مما يفيد الأم والطفل معاً.

٦- الرضاعة الطبيعية تقلل من نسبة الإصابة بسرطان الثدي والمبيض فقد لوحظ أن الأمهات اللاتي يرضعن أولادهن خاصة في السن المبكرة يكن أقل إصابة بهذين الداعين بالمقارنة باللاتي لا يرضعن أو من النساء غير المتزوجات.

### ثالثاً: بالنسبة للأسرة والمجتمع

إن الرضاعة الطبيعية هبة مجانية من رب العالمين توفر مبالغ ضخمة للأسرة ممكن أن يستفاد منها في سد جوانب ملحة أخرى وبالتالي للمجتمع والدولة. والطفل حتى الشهر السادس من عمره لا يحتاج إلى إضافة أي غذاء إلى حليب أمه وإذا ما عرفنا أنها تقلل كثيراً من نسبة الإصابة بالأمراض أو الوفيات مقارنة بالرضاعة الاصطناعية عرفنا أهميتها الاقتصادية والسكانية (...).

فتحن إذن في أمس الحاجة لتوفير مبالغ بمليارات الدولارات سنوياً للدول في العالم الثالث والإفادة منها في مشاريع صحية وقائية وعلاجية وتربوية حيوية أخرى.

وفي دراسة أجريت في ولاية كارولينا الشمالية في أمريكا عن تكاليف الرضاعة الاصطناعية للطفل الواحد فكانت ألف دولار سنوياً إضافة إلى تكاليف المعالجة الطبية التي يتعرض لها جراء ذلك في السنة الأولى من عمره والتي قدرت بألف وأربعمائة دولار أخرى بينما الأطفال الذين يرضعون من أمهاتهم طبيعياً لا يكلفون أولياءهم أو الرعاية الصحية هذه المبالغ!

من أجل ذلك كله دأبت المنظمات الطبية والصحية العالمية والجمعيات الطبية المتخصصة بالأطفال على تشجيع الرضاعة الطبيعية وعلى الأقل لمدة ستة أشهر الأولى من حياة الطفل، بل كلما كانت مدتها تقرب من العامين كانت النتائج أفضل. وكذلك من خلال دراسات كثيرة ولا زالت مستمرة وتكشف يوماً عن هذه الفوائد. علماً أن هذه النتيجة قد ذكرها القرآن الكريم وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة منذ أكثر من (١٤) قرناً كما سنبينه في الفقرة الآتية.

وخلاصة القول فإننا يجب أن ننظر إلى الرضاعة الاصطناعية كحالة استثنائية تلجأ إليها الأم في ظروف محددة وباستشارة المختصين كما يلجأ المريض إلى تناول الدواء في حالة مرضه!

والآن بعد هذه التبيذة المختصرة عن فوائد الرضاعة

الطبيعية من الناحية الطبية، فما الذي ذكر عنها في الشريعة الإسلامية من قرآن وسنة (١)؟ وسنذكر أدناه مختصراً لأهم ما ورد بخصوص الرضاعة الطبيعية من هذه المصادر.

### أولاً: القرآن الكريم

إن كلمة الرضاعة والفصال ومشتقاتهما قد تكررت في القرآن الكريم أربع عشرة مرة في سبع سور وثماني آيات كريمات كما في الجدول أدناه:

| ت  | اسم السورة   | رقم الآية | الكلمة                                |
|----|--------------|-----------|---------------------------------------|
| ١. | سورة البقرة  | ٢٣٣       | يرضعن، الرضاعة، فصالاً، تُسَرِّضِعُوا |
| ٢. | سورة النساء  | ٢٣        | أرضعنكم، الرضاعة                      |
| ٣. | سورة الحج    | ٢         | مرضعة، أرضعت                          |
| ٤. | سورة القصص   | ٧، ١٢     | أرضعيه، المرضع                        |
| ٥. | سورة لقمان   | ١٤        | وفصاله                                |
| ٦. | سورة الأحقاف | ١٥        | وفصاله                                |
| ٧. | سورة الطلاق  | ٦         | أرضعن، فسرضع                          |

أرضعن، فسرضع

في هذه الآيات الكريمات في موضوع الرضاع واحكامه دليل قاطع على أهمية الرضاعة الطبيعية، والحكمة الإلهية في ترسيخ المعاني الإنسانية والدلائل الشرعية الصحيحة لخدمة البشر، وهذا أكبر برهان أن يستدل بهذا العدد الكبير من الآيات القرآنية الكريمة حول موضوع الرضاع لما في ذلك من تقدير شرعي وبعيد إنساني، الغاية منه بناء جيل سليم وصحيح.



ونذكر أدناه بعضاً من هذه الآيات الكريمات. منها قوله تعالى:

- ١- ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة﴾ (البقرة/ ٢٣٢)
- ٢- ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ (الأنعام/ ١٥)
- ٣- ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير﴾ (النساء/ ١٢)

٤- ﴿وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه﴾ (التقصص/ ١٧)

### ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة

هناك عدد لا بأس به من الأحاديث النبوية الشريفة

\* الطبيب الاستشاري الدكتور محمد جميل الحبال باحث في الإعجاز العلمي والطبي في القرآن والسنة الموصل ? العراق

أهم المصادر والمراجع:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- كتب الأحاديث الصحاح والسنن - برنامج الحديث النبوي (قرص ليزري مدمج)
- ٣- الجامع لاحكام القرآن - تفسير القرطبي - دار الكتب العلمية / بيروت ١٩٨٨
- ٤- الموسوعة الفقهية - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، الطبعة الأولى (١٤١٠هـ / ١٩٩٠م) مطبعة الموسوعة الفقهية (ج/ ٢٢ ص ٢٣٨ - ٢٥٦) فصل (مادة الرضاعة)
- ٥- انحصار الرضاعة خسارة مناعية - د. محمد علي الجار، مجلة الاعجاز العلمي - العدد العاشر / رجب ١٤٢٢، ص ٢٢ - ٢٥، هيئة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة.
- ٦- الرضاعة الطبيعية في القرآن الكريم والسنة النبوية - للدكتور حسين محبس الحصناني مجلة الطفولة والامومة العدد الثاني / كانون الأول ٢٠٠٢ - ص ١١، دائرة صحة كربلاء - مستشفى الهندية العام.

## الصلاة مفيدة للحامل ومضرة للحائض

يوسف أبو بكر المدني\*

أثبتت الدراسات الطبية الحديثة أن حركات البدن والرياضة مثل الصلاة تفيد كثيراً النساء الحوامل، كما أنها تضر كثيراً الحائضات، لأن المرأة المصلية عندما تؤدي السجود والركوع يزيد جريان الدم إلى الرحم، بالإضافة إلى أن خلية الرحم والمبيض شبيهة بخلية الكبد التي تجذب كثيراً من الدماء.

حتى يطهرن(....).

بالإضافة إلى أن تحريك الجسم لا سيما في السجود والركوع، يزيد سيل الدماء إلى الرحم ويسهل فقدانه هباءً، بالإضافة إلى ما يسببه من نقص الأملاح المعدنية من الجسم. وينصح الأطباء في فترة الطمث بالاستراحة وتناول الوجبات الغذائية، لكي لا يضيع من الجسم الدم وسائر الأملاح الثمينة، وهنا تتضح أيضاً حكمة منع الصوم أيضاً للنساء أثناء الحيض.

\* نقلاً عن مجلة المجتمع - المجتمع الصبي تاريخ ٢٠٠٦/٠٤/٢٩

### هل تعلم...

هناك ١٠ حروف من أصل ٢٨ حرفاً من أبجدية اللغة العربية يستحيل أن تجد اسماً لإنسان عربي لا يوجد به أحد هذه الحروف، الحروف هي: «ب، س، م، ا، ل، هـ، ر، ح، ن، ي».

حاول أن تجد اسماً عربياً يخلو من احد هذه الحروف.

دقق فيها قليلاً تجد أنها أحرف البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم».

ولا شك أن رحم الحامل يحتاج إلى الدماء الوفيرة لكي تغذي الجنين وتصفية الملوثات من دمه، وعندما تؤدي الحامل الصلاة، فإنها تساعد في إيصال الدم بوفرة إلى الجنين، أما الحائض إذا أدت الصلاة فإنها تسبب اندفاع الدم بكثرة إلى رحمها، مما يؤدي إلى فقدانه ونزوله في دم الحيض.

ويقدر حجم الدم والسوائل المفقودة من جسم المرأة أيام الحيض بـ ٢٤ ملي لتر من الدم ومثله من السوائل، ولو أدت الحائض الصلاة فإنها تتسبب في هلاك الجهاز المناعي بجسمها: لأن كريات الدم البيضاء التي تقوم بدور مهم في المناعة، تضيع عبر دماء الطمث المفقودة من الجسم. ونزيف الدم بصفة عامة يزيد من احتمالات العدوى بالأمراض، أما الحائضات فقد حفظهن الله سبحانه من العدوى بتركيز كريات الدم البيضاء في الرحم خلال الدورة الشهرية لكي تقوم بالمدافعة والحماية ضد الأمراض.

أما إن صلت المرأة أثناء الحيض فإنها تفقد الدماء بقدر هائل وتفقد معها كثيراً من كريات الدم البيضاء، مما يعرض سائر أعضاء جسمها مثل الكبد والطحال والغدة الليمفاوية والمخ للمرض، وتظهر هنا حكمة منع الصلاة أيام الحيض للنساء

بخصوص الرضاعة وفضلها وأحكامها وردت في كتب الأحاديث والصحاح منها:

١. قوله ﷺ: (يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) رواه الشيخان
٢. وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: (لا يحرم من الرضاعة إلا ما فتنق الأمعاء في الثدي وكان قبل الفطام) صحيح الترمذي/ ١٠٧٢.
٣. وعن عبد الله بن مسعود قال: (لا رضاعة إلا ما شدد العظم وأثبت اللحم) سنن أبي داود/ ١٧٦٣. والحديث عن النبي ﷺ بمعناه وقال أنشز العظم.

(...)

والحمد لله رب العالمين

٧- الرضاعة الطبيعية في الاسلام - للاستاذ الدكتور إحسان دوغره مجي / مجلة الطب الاسلامي - العدد الثالث - الابحاث واعمال المؤتمر العالمي الثالث عن الطب الاسلامي (الكويت ٢٨ ايلول / ٢ اكتوبر ١٩٨٤) ص ٤١١ - ٤٢٢

٨- حليب الانسان وخلات الرضع - تعريب الدكتور عبد الخالق قادر خورتية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - جامعة صلاح الدين، مطابع التعليم العالي في الموصل - ١٩٨٨

٩. دور بعض مكونات حليب الأم في مقاومة الاطفال للاصابات الجرثومية - رسالة ماجستير / ضحى جاسم الصوفي / جامعة الموصل / كلية العلوم - ١٩٩٧

١٠. صناعة الجوع - تأليف فرانسيس مور لايب وجوزيف كولنز، ترجمة احمد حسان - سلسلة كتاب عالم المعرفة، مطابع الرسالة - الكويت ١٩٨٣

١١. الطب في القرآن / فوائد الرضاعة الطبيعية للدكتور محمد جميل الحبال و الدكتور وميض العمري - دار النفائس / بيروت ١٩٩٧ (ص ٨٧ - ٩٢)

١٢. علف الرضاعة الطبيعية ? مجلة افاق طبية، السنة الثالثة عدد/ كانون الثاني ٢٠٠٢م - دائرة صحة نينوى، وزارة الصحة



## الحاسة التي لا تنام

الدكتور محمد السقا عيد\*

عندما ينام الإنسان فإن الحاسة الوحيدة التي يمكن أن توقظه هي حاسة السمع ولذلك فإن أي إنسان يستطيع أن يتجول بجوار الشخص النائم كما يشاء دون أن يوقظه أو ينبهه إلا إذا صدر منه صوت فإنه يكون كفيلاً أن يوقظ النائم. وفي سورة الكهف يخبرنا جل جلاله بأن سبب نوم الفتية هذه السنين الطويلة هو أنه تعالى ضرب على آذانهم .. فأصبح النهار كالليل بلا ضجيج .. قال تعالى: ﴿ فغضبنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴾ (الآية ١١ سورة الكهف).



□ صورة لآذن بشرية □

والآذن هي أول حاسة تعمل منذ الولادة وهي أداة الاستدعاء عند البعث ﴿ فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ (الحاقة ١٣). حتى أن الجنين عمر ثلاثة أشهر يملك حاسة سمع كاملة. وقد أثبتت الأبحاث أن الطفل في بطن أمه يستطيع أن يميز الأصوات كما أنه يتأثر بالأصوات الخارجية حتى أن سرعة دقات قلبه تتغير حسب نوع الصوت وشدته. وبذلك يولد الطفل بحاسة سمع كاملة على عكس حاسة النظر الذي يولد بها الطفل ناقصة حتى أن الطفل لمدة عدة أيام لا يرى ثم يبدأ في الرؤية بدون ألوان (أي أبيض وأسود) ثم يتطور بعد ذلك. وتنام كل الحواس ماعدا الآذن، فإذا قربت يدك من شخص نائم فإنه لا يستيقظ وإذا ملأت الغرفة عطرا أو حتى غازا ساما فإنه يستنشقه ويموت دون أن يستيقظ، ولكن إذا أحدثت صوتا عاليا فإنه يقوم من النوم.

والآذن هي الحاسة الوحيدة التي لا تستطيع أن تعطلها بإرادتك .. فإنت تستطيع أن تغمض عينيك أو تشيح بوجهك بعيدا إذا لم ترد رؤية شخص معين .. وتستطيع أن لا تأكل .. فلا تتذوق .. وأن تغلق أنفك عن رائحة معينة .. أو لا تلمس شيئا معيناً لا ترغب بلمسه .. ولكن الآذن لا تستطيع تعطيلها حتى لو وضعت يديك عليها .. حتماً فسيصلك الصوت ..

﴿ فإنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين ﴾ (الروم ٥٢)

الموسيقار الكبير بيتهوفن اشتهر بأنه كان أصم هذا صحيح ولكنه لم يكن أصم منذ الولادة.

يستطيع أي إنسان أن يمنع نفسه أو غيره من الإبصار بمجرد إغماض العين، بينما لا يستطيع أحد أن يلغى حاسة السمع نهائياً حتى لو ربط على الأذن وحتى لو ثقبت طبلة الأذن فإن الإنسان يستمر في السمع ولكن بقوة أقل.

كل إنسان يستطيع أن يراقب ما حوله عن طريق حاسة السمع من جميع الاتجاهات حتى وإن كانت خارج مجال رؤيته بينما لا يستطيع أن يرى غير ما هو واقع أمامه.

لا تعمل حاسة النظر إلا في وجود درجة معقولة من الإضاءة على عكس حاسة السمع، فلا حاجة إلى وضع خارجي معين كي تعمل.

فيا أخي المسلم كرم هذه الحاسة بترك سمع المعاصي .. فهناك أناس محرومون من هذه الحاسة ويتمنون لو يستطيعون أن يسمعوا ولو ليوم واحد، فاحفظ سمعك يا أخي المؤمن واستخدمه في ما يرضي الله وليس السمع فقط.

﴿ رب أوزعني إن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ (سورة الأحقاف ١٥)

### أول حاسة تستيقظ هي حاسة السمع

﴿ أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى ومن كان في ضلال مبين ﴾ (الزخرف ٤٠)

هنا شبه الله الذين لا ينصاعون لأمره بالموتى والصم .. ولله في خلقه شؤون

ولما كانت الآذن الداخلية هي الحاسة الوحيدة المكتملة لدى المولود، فهذا يفسر لماذا توجهنا السنة إلى أن نؤذن في آذن المولود؟

وهناك سؤال يطرح نفسه لماذا لم يوجهنا الرسول صلي الله عليه وسلم إلى أن نؤذن في المكان الذي يوجد فيه المولود وليس في أذنه مباشرة طالما أن الآذن تكون مكتملة تشريحياً ووظيفياً؟

### الجنين يميز الأصوات ويتأثر بغيرتها

والجواب أنه من المعروف وجود السائل الأمنيوسي amniotic fluid عند الولادة والذي يملأ تجاويف الجنين ومنها الآذن الخارجية والوسطى ومن ثم يحدث ضعف في السمع من ٢٠ إلى ٤٠ ديسيبل قريباً لو آذن في المكان لا يسمع المولود.

عندما يولد الطفل فاقداً لحاسة النظر، فإنها لا تؤثر على باقي الحواس على عكس حاسة السمع. فعندما يولد الطفل فاقداً لحاسة السمع، أو إذا افتقدتها في سنوات عمره الأولى فإن الطفل يكبر دون أن يستطيع الكلام، أي أن اللغة لا تتكون بدون حاسة سمع سليمة.

وبالفعل فكم سمعنا عن أدباء وفلاسفة فاقدين لحاسة البصر مثل الشاعر أبو العلاء المعري والأديب طه حسين وغيرهم كثيرون .. لكن العلماء والأدباء الصم أقل بكثير من العلماء الضرييرين .. صحيح أن

\* ماجستير وأخصائي جراحة العيون عضو الجمعية الرمدية المصرية، و للأراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع:

www.55a.net

(١) مقال (السمع .. والبصر في كتاب الله) للدكتور صلاح خفاجي.

(٢) http://quran.maktoob.com/vb/quran27026

(٣) http://www.allteb.com/vb/showthread.php?t=11172

(٤) www.alwasaparty.com/

modules.php?name=News&file=article&sid=246



## رب الفلق

إعداد د. أحمد سامح

يتكون الجسم من أعضاء مختلفة ويتكون كل عضو من خلايا متخصصة في وظيفة هذا العضو. وجميع خلايا الجسم ما عدا الخلايا العصبية المتخصصة قادرة على الانقسام الذي يتم بأحدى الطريقتين الانقسام الميوزي ويعرف أيضا بانقسام الخلايا الجسدية والانقسام الميوزي ويعرف أيضا بالانقسام الاختزالي في الخلايا الجنسية.

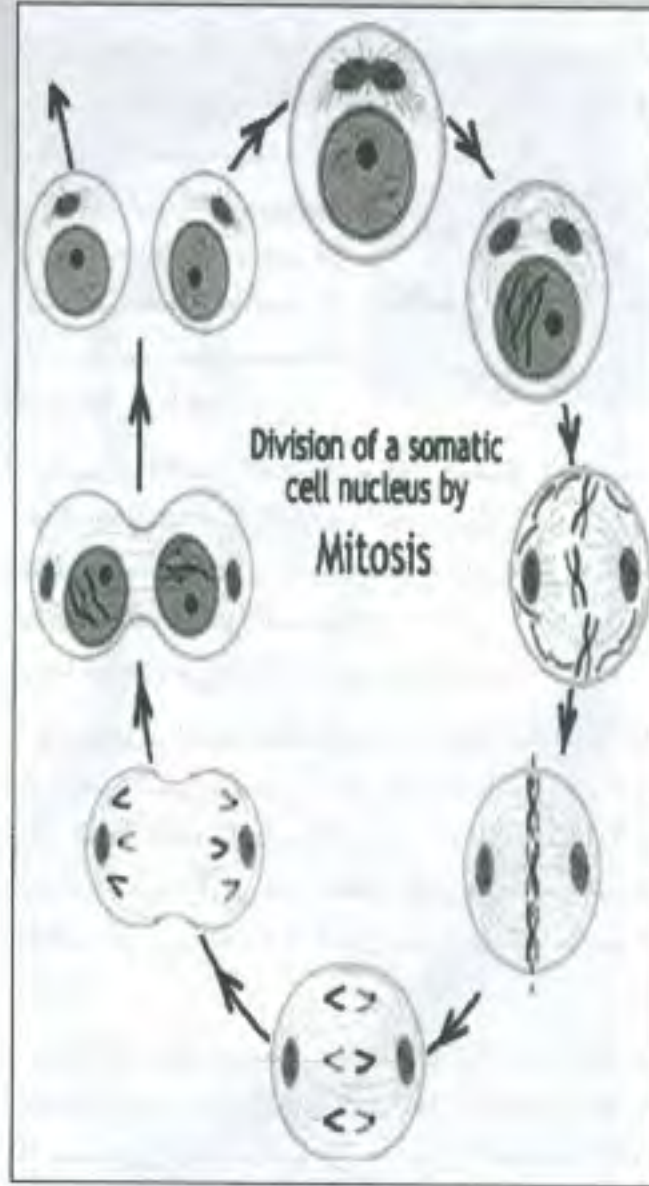
وتتبع أهمية معرفة انقسام الخلية من ان الاختلالات في عدد او تركيب الكروموسومات تنتج أساسا من عيوب اثناء انقسام الخلية الجسدية او الجنسية خاصة عند توزيع الكروموسومات او نسخها.

انقسام الخلايا الجسدية "المتيوزي" تتكون أنسجة جسم الانسان من بلايين من الخلايا الجسدية ومعظمها تستمر في الانقسام بعد الولادة ما عدا خلايا الجهاز العصبي المركزي «CNS» وانقسام الخلايا الجسدية ينتج عنه تجديد الخلايا باستمرار مثل خلايا نخاع العظام الذي يحدد كرات الدم وخلايا الجلد العميقة التي تستمر في الانقسام طوال الحياة حيث تنقسم كل خلية من خلايا الجسم حوالي ١٠ آلاف مرة.

ومن هنا كانت أهمية الا تحدث اختلالات في انقسام الخلايا حيث ان هذه الاختلالات تؤدي إلى ظهور السرطان.

ويمر انقسام الخلايا بعدة مراحل أهمها مرحلة انقسام الكروموسومات داخل نواة الخلية وتوزيعها علما بأنه في هذه المرحلة يتم تضاعف كمية الحمض

النووي «DNA» وعدد الكروموسومات بحيث أنه بعد اكتمال انقسام الخلية بالتساوي تظل كل خلية جسدية محتفظة بالكمية الاصلية للحمض النووي وبالعدد الاصلى للكروموسومات وهو ٤٦ كروموسوماً.



□ انقسام الخلية إعجاز طبي □

وبذلك يكون العدد النهائي للكروموسومات بعد انقسام الخلية ٤٦ كروموسوماً مثل الخلية الاصلية تماما.

ظاهرة مهمة للغاية وهي تبادل الصفات الوراثية «الجينات» بين ازواج الكروموسومات المتماثلة الموروثة من الام ومن الاب (...).

وبذلك يصبح التكوين الوراثي للخلية الجنسية الناتجة من الانقسام الميوزي الاول مختلفا عن التكوين الوراثي للخلايا الناتج منها قبل انقسامها اي لا يقتصر الاختلاف على مجرد احتواء الخلية الجنسية على نصف عدد الكروموسومات وهذا من اهم اسباب اختلاف التكوين الوراثي لكل كروموسوم من جيل لآخر.

### الانقسام الاختزالي في الخلايا الجنسية "الميوزي"

تتمثل أهمية هذا الانقسام في ان عدد كروموسومات الخلايا الجسدية يختزل فيه إلى النصف بالضبط.

ويبدأ هذا الانقسام في خلايا الخصية التي تفرز الحيوانات المنوية في الذكر وفي خلايا المبيض التي تصنع البويضة في الانثى.

وتمر هذه الخلايا في تكوينها بثلاث مراحل:

- في المرحلة الاولى تكون

كل خلية محتوية على كل الكروموسومات التي توجد في الخلية الجسدية إلى ٤٦ كروموسوماً بما فيها اثنان مسؤولان عن تحديد جنس الجنين.

- في المرحلة الثانية يجري الانقسام الاختزالي بان يتجمع كل زوج متماثل من الكروموسومات في خط استواء الخلية ثم يفصل كل كروموسوم عن مثيله حيث ينتج بعد الانقسام خليتان تحتوي كل منهما على نصف عدد الكروموسومات الاصلية وممثل فيها كل الكروموسومات من رقم «١» الى رقم «٢٢» بالاضافة إلى كروموسوم واحد من الكروموسومات الجنسية «X» او كروموسوم «Y» إذا كانت الخلية لذكر على اساس ان النصف الاخر من الكروموسومات سيتم الحصول عليه من الخلية الجنسية من زوج الكروموسومات الاخر (خلية المبيض او البويضة) التي تحتوي على ٢٢ كروموسوماً يحدد الصفات الجسدية + كروموسوم «X» دانما.

وحتى لا تحتكر خلية كروموسوم كامل بما عليه من جينات دون الخلية الاخرى. وإذا نظرنا إلى هذه الخطوة نظرة فاحصة نجد ان كروموسومات الام والاب مستمدة من كروموسومات الجد والجدة من الناحيتين ونجد ان هذه الخطوة تساعد على تنوع مصادر الجينات سواء من جد او جدة الجنين فسبحان الله العلي القدير ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ (ال عمران ٣٤).

وهذه العملية هي عملية طبيعية تتم في جميع الكروموسومات في الانقسام الاختزالي وتساعد على مزج الجينات وتنوع طريقة انتقالها

انقسام الخلايا الجسدية ينتج عنه تجديد الخلايا باستمرار

حتى لا تحتكر خلية كروموسوم كامل بما عليه من جينات دون الخلية الاخرى.

وإذا نظرنا إلى هذه الخطوة نظرة فاحصة نجد ان كروموسومات الام والاب مستمدة من كروموسومات الجد والجدة من الناحيتين ونجد ان هذه الخطوة تساعد على تنوع مصادر الجينات سواء من جد او جدة الجنين فسبحان الله العلي القدير ﴿ذرية بعضها من بعض﴾ (ال عمران ٣٤).

يلى الانقسام الميوزي الاول «الانقسام الميوزي الثاني» وهو يشبه الانقسام الميوزي حيث تنشأ من كل خلية خليتان تحتوي كل منهما على عدد من الكروموسومات مماثل للموجود في الخلية التي بدأت منها ولكنه نصف العدد الاصلى في الخلية الجسدية.

وصدق الله العظيم القائل بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [١] من شر ما خلق [٢] ومن شر غاسق إذا وقب [٣] ومن شر النفاثات في العقد [٤] ومن شر حاسد إذا حسد [٥].

ويسمى هذا الانقسام الميوزي الاول ويتضمن



## خير خلق الله - ٥

أ.ع.

لماذا يوصف النبي محمد ﷺ بأنه خير خلق الله؟ حق لمن أسلم حديثاً أن يسأل مثل هذا السؤال، لكن ما الذي يمنع حتى المسلمين بالولادة من أن يسألوه؟ هل لأننا تجرعنا الإجابة تبعاً ومنذ الصغر حتى صارت من البيدهيات؟ أم لأن حب النبي ﷺ شغف القلوب والمحبة لا يسأل لماذا يحب؟

بداننا في الإعجاز بمحاولة الإجابة على هذا السؤال منذ العدد الأول فمر معنا ما قبل ولادته ﷺ ثم بشائر ولادته ثم خلال طفولته وصباه ثم شبابه، ثم اصطفاؤه بالنبوة والرسالة.

### ٥- تحمل الأذى والصعاب في سبيل الله

لقد أوزيت في الله وما يؤدي احد، وأخفت في الله وما يخاف احد. (حديث شريف) (١)

انطلقت دعوة النبي ﷺ إلى الله تعالى بصعوبة بالغة وببطء شديد وعانت من مقاومة عنيدة، كما حصل مع سائر الأنبياء والمرسلين. ولو شاء الله تعالى لجعل طريقها سهلة هينة، لكنه درس لكل من سار على درب الصلاح والهداية.

وكان أول من آمن به الصديق المقرب أبو بكر والزوجة المخلصة الصالحة خديجة والفتى القريب الريب المقرب علي رضي الله عنهم أجمعين ثم بدأت المصاعب تزداد كلما ازداد انتشار الدعوة ولما أمر ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين كان لا بد له من أقرباء أعداء وخصوم آداء، ومنهم عمه أبو لهب وأم جميل زوجة عمه، تضع الشوك والحطب في طريق النبي وتمشي بالنميمة كي يكرهه من لا يعرفه وتحرض الناس عليه، كذلك كان زوجها وهو عم النبي الذي كان يفترض أن يؤيد ابن أخيه وهو الذي يعرف صدقه وحسن خلقه وأمانته، لكن الحسد أعماه والغيرة أفسدت قلبه، فصدده ووقف في وجهه قائلاً له:

(تبا لك الهذا دعوتنا)، أي خبت وخسرت وهلكت، فأنزل الله تعالى سورة المسد التي شهت بأبي لهب ويزوجته. وكان يمشي خلف النبي في المواسم ليحمله أضحوكة بين الناس وليثني الناس عن الإنصات إليه، قال طارق بن عبدالله المحاربي: إنني بسوق ذي المجاز، إذ أنا بإنسان يقول: يا أيها الناس، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا، وإذا رجل خلفه يرميه، قد أدمى ساقيه وعرقوبيه ويقول: (يا أيها الناس، إنه كذاب فلا تصدقوه). فقلت من هذا؟ فقالوا: محمد، زعم أنه نبي. وهذا عمه أبو لهب يزعم أنه كذاب.

وزاد في عذاب النبي ﷺ أن أمر عمه ولديه بتطليق زوجتيهما وهما ابنتي النبي رغبة في جعل الحياة في بيت النبي لا تطاق (٢)

وعن حسد أبي جهل، روى الأحنس بن شريق أنه (أتى أبا جهل، فقال: ما رأيك فيما سمعت من محمد؟ قال: ماذا سمعت! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشرف، أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثينا على الركب، وكنا كفرسي رهان. قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى تدرك هذه، والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدقك) (٣)

كما اتهم النبي ﷺ بالسحر والجنون والكذب وياتقان الشعر والكهانة لكي ينصرف الناس عنه، فصير وإذا بالدعاية السيئة تنقلب على أصحابها، فاقبل الناس عليه للتحقق مما بلغهم عنه فتعلقوا بشخصه وبكلامه وشغفوا بكلام ربه فأمّنوا.

وكان جاراه عقبة بن أبي معيط وأبو جهل بطرحان قمامتهما أمام باب النبي ﷺ فيخرج النبي ليجدهما أمام منزله فيقول: يا بني عبد مناف أي جوار هذا؟ كما بصق عقبة مرة في وجه النبي.

وكان ألمه ﷺ مضاعفاً لتحمله مسؤولية جميع ما أودى به أصحابه فكان يتأذى بذلك كثيراً لكونه بسببه. فقد عذب فقراء المسلمين وعبيدهم، ومنهم الياسر وبلال وخباب بن الأرت وغيرهم كثير، لكي يعودوا إلى الشرك فرفض أكثرهم وكانوا يلبسونهم أذراع الحديد ويوقفونهم في حر شمس الصحراء، ويصلبون بعضهم ويطاونهم بالأقدام والحجارة الثقيلة، وقتل كثير منهم دون أن يثنيهم التعذيب والتهديد عن إيمانهم. ولم يتوان الأهل المشركون عن تعذيب من أسلم من أولادهم كمصعب بن عمير والزبير بن العوام وكان رسول الله ﷺ يأمرهم بالصبر والتحمل. وكان الله تعالى يواسي نبيه ويأمره هو أيضاً بالصبر وتحمل الأذى ويعدده بالفرج والنصر لاحقاً بقوله: ﴿قد تعلم أنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون، ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين﴾ (سورة الأنعام ٢٣-٢٤)

ومرة كان يصلي في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط ومعه أبو جهل وأميه بن خلف، فوضع عقبة ثوبه في عنق النبي فخنقه فدفعه النبي ﷺ عنه وقال: لهم أما والله لا تنتهون حتى يحل بكم العقاب عاجلاً، فأخذتهم الرعدة من هيبة النبي وثقته بعقيدته ورسي أبو جهل بن هشام رسول الله بشوك ورق النخل على ظهره وهو ساجد، فأنزل الله عز وجل:

﴿أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى﴾ (١)

وكان النبي ﷺ يصلي مرة عند الكعبة، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجي، بكرش ذبيحة بني فلان، فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ، ووضع على ظهره بين كتفيه، فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءت فاطمة، فطرحته عن ظهره، فرفع رأسه ثم قال: (اللهم عليك بقريش) ثلاث مرات، فشق عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمي (اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعقبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأميه بن خلف، وعقبة بن أبي معيط). ولم يسم النبي أحداً منهم إلا خر صريعاً في معركة بدر (٢).

وكان ﷺ إذا قرأ القرآن تقف له جماعة من المشركين يصفقون ويصفرون ويخلطون عليه بالأشعار قال تعالى فيهم: وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه حتى إذا تفرقوا راح كل منهم يسترق السمع وينصت لتلاوة النبي والصحابة بعيداً عن رفاقه.

ولم يكن ﷺ خنوعاً ولا خوفاً روى ابن اسحق أن اشرف مكة اجتمعوا في حجر إسماعيل بالكعبة، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل صبرنا عليه، سفه أحلامنا، وشتم آباءنا، وغير ديننا، وفوق جماعتنا. فبينما هم في ذلك إذ أقبل، فاستلم الركن، فلما مر بهم غمزوه، وذكر أنه قال لهم في الثالثة: لقد جنتكم بالذبح وأنهم قالوا له: يا أبا القاسم ما كنت جاهلاً، فانصرف راشداً، فانصرف. فلما كان من الغد اجتمعوا فقالوا: ذكرتم ما بلغ منكم حتى إذا أتاكم بما تكرهون تركتموه، فبينما هم كذلك إذ طلع فقالوا: قوموا إليه وثبة رجل واحد، قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع ثيابه، وقام أبو بكر يدافع عنهم ويتقي ضرباتهم ويقول لهم: اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله؟ ثم انصرفوا عنه.



وكان ﷺ قد أنفق ثروته وثروتي زوجته خديجة وأبي بكر على الدعوة حتى وصل مع أصحابه إلى درجة الفقر والإملاق دون أن يكل أو يمل، وفي الحديث الشريف: لقد أوزيت في الله وما يؤذي احد، ولقد أخفت في الله وما يخاف احد، ولقد أتت علي ثالثة وما لي ولبلال طعام يأكله ذو كبد إلا ما يوارى إبط بلال. وكم كان حزنه عميقاً ومتكرراً كلما كان يواسي المعذبين أو يوارى في التراب شهيداً من المسلمين أو أحداً من أهله ﷺ.

وقد قيل أن شدة البلاء مرهونة بكثرة الاتباع وسيدنا محمد ﷺ أكثر الأنبياء اتباعاً، فكلما أوزي أكثر كان الدين الذي يحمله أكمل فكيف إذا أرسل النبي إلى الناس كافة؟

وعن خباب بن الارت قال: شكوتنا إلى رسول الله ﷺ، وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة، قلنا له: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ قال: "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب، وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر، حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله، أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون".

قال الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (سورة البقرة). وقال أيضاً:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتَّخِذُوا مِنْ يَوْمِكُمْ هَذَا يَوْمًا أَنْ يَنْصُرُوا مَنَافِقَهُمْ فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُمْ قَدْ فُتِنُوا فَرَأَوْهُمُ اتَّخَذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا اللَّهَ مَعَهُ لَكَاذِبِينَ﴾ (سورة العنكبوت)

ومن عظيم أخلاقه ﷺ أنه بدلاً من أن يحقد على قومه كان يحزن ويخاف عليهم من غضب الله حتى

## ■ من بريد الأصدقاء

# صاحب أهل الكهف\*

خالد حنون

الكتفين، عند ذلك كان لا بد من خطوة جديدة فسارة كما أعرفها لا تكل ولا تمل.

فكرت سارة قليلاً ثم رمقتني بنظرة ثم أتبعتهن بأخرى باتجاه بنت خالتها. وفجأة وقفت ووضعت يدها على شعري وبدأت يتمريرها نزولاً وأنا جالس ابتسم مسلوب الإرادة ولا أنوي على شيء. وما هي إلا لحظات حتى قالت سارة: انظري... إنه لا يؤذي، ألم اقل لك إنه لا يؤذي؟ نظرت إلى سارة وضحكت وقلت: لاحول ولا قوة إلا بالله، لأنني في تلك اللحظات تخيلت نفسي كصاحب أهل الكهف أركن في زاوية يشقني جنزير وبجانبي صحن عليه عظمة جرمها لحام عتيق.

حالنا هذه الأيام تشبه في بعض فصولها هذه القصة. فتحبيب الناس بالإسلام أمر يجمع عليه المسلمون كلهم لكن المشكلة هي في اعداد الدعاة إلى الإسلام في وقت عز فيه طلب العلم وفهم الأسلوب القرآني في عرض القضايا وشرحها لتصل إلى متلقيها كما يريد الله ورسوله. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يظهره تشديداً، والجهاد إرهابياً، والتشاور جدلاً وهكذا. إن أمة الإسلام لا ينقصها المال ولا الرجال بل علماء دعاة وعلى طريقة: ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة.

\* على مسؤولية كاتب المقال

عندما كانت ابنتي سارة في عمر الأربع سنوات استضافت ابنة خالتها التي كانت تصغرها بحوالي السنتين على غداء لعب في بيتنا. وقتها عدت إلى البيت عند الظهر لتناول الغداء. وكانت سارة وضيفتها تلعبان في غرفة الجلوس، دخلت عليهما وقلت: السلام عليكم، وأردت الاقتراب لتقبيل يد الضيفة الصغيرة لكنني تفاجأت بنفورهما واستعدادهما للبكاء. عندها انسحبت بسرعة تاركاً لسارة - التي أومأت لي بيدها بالابتعاد - معالجة الأمر قائلة بحزم: الآن أنا أكلمها.

ذهبت وجلست أنتظر أم البنات حتى تحضر لي الطعام بعد حظر التجول المفروض علي في بيتي. في هذه الأثناء صرت أسمع همسات ووشوشات كأنهما في مفاوضات سرية تجري في بلد اسكندنافية. بعد قليل أطلت سارة وهي تمسك بيد ابنة خالتها وتسحبها برفق مردهة لا تخافي يا حبيبتي لا تخافي لكن هذه المحاولة لم تفلح إلا بتقريب ضيفتنا مترين فقط وبقي مثلهما بيني وبينها كأرض محايدة.

بدت لي ضيفتنا أقل خوفاً لكنها أكثر حذراً. ومع علمي أن سارة لا تدرك الفرق بين الحذر والخوف إلا أنها غيرت خطتها ليقينها الفطري أن إعطاء الطمأنينة بالكلام ليس كافياً. فالضغط أكثر للسير باتجاهي كما يبدو سيجعل من انهماك الدموع أمراً أكيداً. اقتربت سارة وجلست إلى جانبي وعادت ودعت ضيفتها مجدداً للمجيء. لكن ذلك قوبل بهز

خفف الله عنه بهذه الآيات التالية:

﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ﴾ (سورة فاطر- ٨) وقال: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (سورة الكهف- ٦). وقوله: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء- ٢). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (سورة النمل- ٧).

وتصاعد العذاب والأذى إلى درجة إخراج بني عبد المطلب إلى شعب الجبل، من أسلم منهم ومن دافع عن رسول الله، ومنعوا من البيع والشراء وعزلوا حتى أكلوا الشوك، والصوف المبلول بدم الخراف، وسمع اثنين مرضاهم وبكاء أطفالهم، طوال ثلاث سنوات، خرجوا منها منهكين فقراء ومرضى، ولم يعش لا أبو طالب عم النبي ولا زوجته خديجة طويلاً بعد ذلك.

والخلاصة أن بناء الأمم وتأسيس الإيمان مكلف للغاية، ولا يكون بالتمني والآمال بلا أسباب ولا أعمال. قال الله تعالى: ﴿فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَسِيَ أَوْ ذُومًا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ (١٩٧) لا يغيرنك تقلب الذين كفروا في البلاد (١٩٨) متاع قليل ثم ما أوهم جهنم وبنس المهاد (١٩٧) لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلاً من عند الله وما عند الله خير للأبرار (١٩٨) (آل عمران).

(١) أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن انس.

(٢) أخرجه الطبراني عن قتادة.

(٣) أخرجه ابن إسحق والبيهقي في الدلائل، عن الزهري.

(٤) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس.

(٥) رواه البخاري عن عبد الله بن مسعود.



## الإعجاز العلمي في الحديث النبوي "ما من عام أمطر من عام"

د. شاهر جمال آغا\*

خص الله جل جلاله الأرض بغلافها الأرضي الجغرافي (Geosphere) الذي تميزت به عن أترابها من الكواكب الشمسية وسواها المعروفة حتى الآن، والغلاف مكون من أجزاء أربعة: الجوي (Atmosphere) والصخري (Lithosphere) والمائي (Hydrosphere) والحيوي العضوي (Biosphere).

تتفاعل الأجزاء هذه وبفعالية كبيرة وباستمرار مع بعضها البعض، وذلك عبر النقل المتبادل للطاقة والمادة<sup>(١)</sup>، مما يجعل من الغلاف الأرضي الجغرافي كتلة طبيعية واحدة متكاملة. وتجدر الإشارة إلى أن للماء الدور الحاسم في إتمام عمليات النقل والتبادل أنفة الذكر، وذلك لما للماء من سمات وخصائص فيزيائية وكيميائية ينفرد بها:

١ - الماء موجود في الغلاف الأرضي الجغرافي وبأن واحد في ثلاثة أطوار (أشكال) فيزيائية/سائلة وهي الأساس، وغازية/بخار الماء، وصلبة/جليد.

ب - للماء مقدرة كبيرة في حل المركبات الكيميائية وتحولها إلى شوارد حرة وعلى حل أو إذابة المركبات الصخرية.

ج - حركيته ولزوجيته المعيارية التي تمكنه من تحريك ونقل ما قام بحله وإذابته من مواد وغازات إلى مسافات بعيدة.

د - يصل الماء في طوره الغازي إلى أعلى طبقات الجو وإلى أعماق مناطق القشرة الأرضية من خلال مسام الصخور وشقوقها وفجواتها.

هـ - كم الماء كبير جداً على سطح الأرض (قاربة ١,٣٨ مليار كم<sup>٣</sup>)<sup>(٢)</sup> وهو ما لا نحده في الكواكب الأخرى، لذلك عرف بالكوكب الأزرق. إن الكم المشار إليه معياري المقدار فأي تغيير محسوب فيه سيغير قوانين الأرض الطبيعية ويبدل معايير توازنها المادي والطاقي ويحولها تدريجياً إلى كواكب أخرى غير الأرض الحالية.

و - هذا الكم الكبير من الماء السائل الأرضي وفي ظل الواقع الفيزيائي والكيميائي الحالي للأرض كتلة وسطياً يقدم مقداراً محدداً بدقة من المياه العذبة النهطالية المنشأ الكافية لتلبية كل حاجات الكائنات الحية وحاجة الفعاليات المناخية والحيوية والتبدلات الصخرية ضمن الغلاف الأرضي الجغرافي، ومن نافذة القول إن تغييراً ملموساً

ب - قوله - عليه السلام - يصرفه حيث يشاء تعني توزيع الهطول على سطح الأرض توزيعاً حده رب العزة بشكل يحقق التوازن النطاقي والإقليمي على سطح

## مياه المطر محدودة لكن الله تعالى يوزعها حيث يشاء

الأرض، والتوازن الرطوبي المنطلق لتحقيق مختلف أشكال التوازن المادي والطاقي الأرضي، وعند الله كل شيء بمقدار ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ (الرعد: ٨)

سنرى الآن مصداق المعيارية والمقدارية المشار إليها في الآيتين الكريميتين السابقتين وفي الحديث الشريف كذلك، وذلك لدى وقوفنا أمام ظاهرة الدورة الرطوبية على سطح الأرض، وتتكون الدورة الرطوبية من مجموعتين من العناصر الرطوبية:

١ - المجموعة الأولى مجموعة عناصر الكسب الرطوبي<sup>(٣)</sup>

ب - المجموعة الثانية مجموعة عناصر الخسارة الرطوبية.

نرى في المحيطات أن عناصر الكسب الرطوبي تتجلى في كمية الهطول السنوية فوق المحيطات (Xo) وبما يرد إليها من مياه نهريّة عذبة من اليابسة (Y)، وأما الخسارة فإنها عبارة عن كمية المياه المتبخرة سنوياً من المحيطات أي (Eo)، وهكذا نجد أن الموازنة المائية الرطوبية المحيطية تأخذ الشكل التالي:

$$(Eo = Xo + Y)$$

وإذا ما ترجمنا ما سبق إلى أرقام مقدرة بالآلاف الكم المكعبة من الماء نجد:

$$(Eo = 458 + 49 = 505)$$

وهذا يعني أن كمية ما يتبخّر سنوياً من المحيطات يعادل (٥٠٥) ألف كم<sup>٣</sup>، وهي تعادل مقدار الهطول فوق المحيطات (٤٥٨) ألف كم<sup>٣</sup> مضافاً إليها مياه الأنهار الصابة فيها (٤٧) ألف كم<sup>٣</sup>.

أما بالنسبة للقارات فإن عنصر الكسب يتمثل بكمية الهطول السنوية الذي يتم فوقها (Xc) والبالغة (١١٩) ألف كم<sup>٣</sup>، إلا أن الخسارة الرطوبية تتجلى في كمية مياه الأنهار الصابة في المحيط العالمي، وتعادل (٤٧) ألف كم<sup>٣</sup> كما رأينا، وهكذا نجد أن مجموع ما يتبخّر سنوياً فوق القارات (Ee) يعادل (٧٢) ألف كم<sup>٣</sup>:

$$Ee = Xc (119) - Y (47) = 72$$

بعد أن تعرفنا على عناصر التوازن المائي الرطوبي فوق كل من المحيطات

والماء موجود في الغلاف الأرضي الجغرافي وبأن واحد في ثلاثة أطوار (أشكال) فيزيائية/سائلة وهي الأساس، وغازية/بخار الماء، وصلبة/جليد.

ب - للماء مقدرة كبيرة في حل المركبات الكيميائية وتحولها إلى شوارد حرة وعلى حل أو إذابة المركبات الصخرية.

ج - حركيته ولزوجيته المعيارية التي تمكنه من تحريك ونقل ما قام بحله وإذابته من مواد وغازات إلى مسافات بعيدة.

د - يصل الماء في طوره الغازي إلى أعلى طبقات الجو وإلى أعماق مناطق القشرة الأرضية من خلال مسام الصخور وشقوقها وفجواتها.

هـ - كم الماء كبير جداً على سطح الأرض (قاربة ١,٣٨ مليار كم<sup>٣</sup>)<sup>(٢)</sup> وهو ما لا نحده في الكواكب الأخرى، لذلك عرف بالكوكب الأزرق. إن الكم المشار إليه معياري المقدار فأي تغيير محسوب فيه سيغير قوانين الأرض الطبيعية ويبدل معايير توازنها المادي والطاقي ويحولها تدريجياً إلى كواكب أخرى غير الأرض الحالية.

و - هذا الكم الكبير من الماء السائل الأرضي وفي ظل الواقع الفيزيائي والكيميائي الحالي للأرض كتلة وسطياً يقدم مقداراً محدداً بدقة من المياه العذبة النهطالية المنشأ الكافية لتلبية كل حاجات الكائنات الحية وحاجة الفعاليات المناخية والحيوية والتبدلات الصخرية ضمن الغلاف الأرضي الجغرافي، ومن نافذة القول إن تغييراً ملموساً

ب - قوله - عليه السلام - يصرفه حيث يشاء تعني توزيع الهطول على سطح الأرض توزيعاً حده رب العزة بشكل يحقق التوازن النطاقي والإقليمي على سطح

ب - قوله - عليه السلام - يصرفه حيث يشاء تعني توزيع الهطول على سطح الأرض توزيعاً حده رب العزة بشكل يحقق التوازن النطاقي والإقليمي على سطح



(C) - تمثل مجموع الأشعة المنعكسة من على سقف الجو وسطح الأرض. ولنفصل قليلاً:

عندما تبلغ أشعة الشمس (R) إلى سقف الجو ينعكس منها ما نسبته (٣١٪) مباشرة إلى الفضاء الخارجي (C) وما تبقى من الأشعة (٦٩٪) يدخل الغلاف الجوي (E) فيمتص منه قرابة (١٧٪) والباقي (٥٢٪) أي (D) فإنه يمثل مجموع الأشعة المباشرة والمنتشرة الواصلة إلى سطح الأرض، والتي ينعكس منها إلى الجو قرابة (٤٪)، وهكذا يتبقى من الأشعة ما يعادل (٤٨٪)، ونجد أن (١٨٪) يصرف إشعاعاً أرضياً فعلاً ذاتياً إلى الجو، وما تبقى أي (٣٠٪) فإنه يعتبر المخزون الأرضي الإشعاعي الفعلي الذي يتحول جزء منه إلى طاقة حرارية تعمل على تبخير المياه على اليابسة والمحيطات وبنسبة (٢٢٪) من مجموع الأشعة الممتصة فعلياً من قبل سطح الأرض، أما ما تبقى وهو (٨٪)، فإنها تصرف على عمليات التبادل الحراري الطاقوي بين الأرض والجو. وهكذا فإن الموازنة الإشعاعية الطاقية لسطح الأرض فإنها تبدو كالتالي:

(٣٠٪) - (٢٢٪ + ٨٪ = ٠) تتوزع الطاقة المصروفة على التبخر الأرضي نطاقياً (حسب درجات العرض) بالشكل التالي مقدره بالحرارة (كيلو كالوري) / سم<sup>٢</sup> / سنة.

هذه الطاقة التي تعادل بالنسبة لسطح الأرض ماء ويابسة (٥٩) ك. كالوري وسطحياً تكفي على مدار السنة تبخير ما مقداره (٥٧٧) ألف كم<sup>٣</sup> من المياه السائلة من على سطح الأرض، وحسب قوانين التوازن الرطوبي انفة الذكر، ستتحول المياه المتبخرة كاملاً إلى مياه سائلة ثانية (هطول) أي بمقدار (٥٧٧) ألف كم<sup>٣</sup>، وصدق رسول الله - ﷺ - الذي أخبرنا بذلك قبل (١٤٠٠) سنة ونيف بقوله: (ما من عام أمطر من عام ولكن يصرفه حيث يشاء...) وذلك بعد أن أوحى له بذلك رب العزة الذي أنزل من السماء بقدر فأسكنه في الأرض.

والخلاصة أن كمية الأمطار ثابتة لكن توزيعها على بقاع الأرض من يابسة ومحيطات هو الذي يتغير بفعل الانسان لقوله ﷺ: الأبدال في أمسي ثلاثون بهم تقسوم الأرض، وبهم تمطرون، وبهم تنصرون (٧).

ولا يسعني إلا أن أتم هذه الأسطر بقوله تعالى: ﴿وَلئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فإني يوقنون﴾ (العنكبوت: ٦١)، وقوله كذلك: ﴿وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم﴾ (الحجر: ٢١).

## الشيخ والشاب

محمد فرشوخ

لم تأت الموافقة على مقابلة الشيخ الحكيم إلا بعد أشهر من الرواح والمجيء، صرفها الشاب في مرافقة تلامذة الحكيم في الطاعات والعبادات، يسمع من هذا ويفضي إلى ذلك يقوم الليل مع هذا ويصوم ويفطر على مائدة ذلك، يحضر الدروس العامة للحكيم ويراه من بعيد، كان مواعده يؤخر عمداً عليه يرحل إذا كان له طلب فيقضى قبل أن تحصل المقابلة، لكنه كان يعرف ما يريد ولا يرضى له بديلاً.

ناهز الخامسة والعشرين من عمره وهو لا يزال يقرأ ويسعى ويجول بحثاً عن واحد ممن قيل عنهم في الماضي أنه العالم الصالح الحكيم العارف الورع. لم ييأس بعد أن بحث في بقاع كثيرة والتقى رجالاً أكثر، كان على ثقة من أن مثل هؤلاء على ندرتهم موجودون في زمانه وعليه أن يبحث عن مكانه، قرأ أن أمثاله يرميه حساده بالزندقة، ويطلقون عليه التهم جزافاً، وبذلك يروجون له عن غير قصد منهم فيأتيه المزيد من الطلاب ومن الفضوليين فيستقر لديه الموفقون منهم، كان الطالب كثيراً ما يردد: لن أبرح حتى أجدّه أو أمضي حقياً.

جدد الطالب وضوءه قبل الدخول والتقط أنفاسه واستجمع قواه، سلّم على الحاضرين وخص الحكيم بالتحية، رد عليه بابتسامة وإيماءة وأشار عليه بالجلوس، عرف الطالب عن نفسه ورغبته في صحبة العالم والتعلم على يديه، سأله العالم: هل تستطيع معي صبراً؟ أجابه: ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً.

سأله ممتحناً: كم تتوقع أن تبقى معنا؟ أجاب لا فراق بعد اليوم. إبتسم العالم وقال: ما دليلك؟ أجاب: يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. قال الحكيم خاشعاً: صدق الله العظيم، كم تتوقع أن يكون راتبك؟ أجاب الطالب: جئت لأبذل ولم أت لأتعيش.

قال الحكيم: أخيرك بين الصحبة والخدمة فماذا تختار؟ أجاب الطالب: الصحبة شرف والخدمة أرقى، استغرب بعض الحاضرين هذه الإجابة، فأوماً الحكيم إليه أن استأنف الشرح فقال: الصحبة جلسات محدودة معدودة والخدمة مرافقة وملاصقة أتعلم من خلالها الأصول وأصل بواسطتها إلى أدق التفاصيل.

\* الباحث في الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وللمرغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع [www.nooran.org](http://www.nooran.org)

- المصادر  
أولاً: المصادر العلمية والتاريخية:  
١ - إيفانوف ك. إ. وسواه. الهيدرولوجيا العامة. لينينغراد ١٩٨٤م.  
٢ - شوبايف ل. ب. - علم الأرض العام. موسكو ١٩٦٩م.  
٣ - ماروف م. يا. - كواكب المجموعة الشمسية. موسكو ١٩٨٨م.  
٤ - ماتقييف ل. ت. - فيزياء الجو - لينينغراد ١٩٨٤م.  
٥ - مجموعة من العلماء - هيدرولوجيا اليابسة - موسكو ١٩٨٦م.  
٦ - ميلكلوف ف. ت. - علم الأرض العام - موسكو ١٩٩٠م.  
٧ - نيلكو كوفال ن. ب. - علم الأرض العام - موسكو ١٩٧٦م.  
٨ - الزايد سميرة - الجامع في السيرة النبوية - دمشق ٢٠٠٠م.

- ثانياً: التفسير:  
١ - تفسير الطبري، ابن جرير، بيروت.  
٢ - تفسير فتح القدير، محمد علي بن محمد الشوكاني، عالم الكتب.  
٣ - تفسير محمد علي الصابوني، صفوة النفاسير، دار القرآن الكريم - بيروت ١٩٨١م.  
٤ - تفسير مختصر ابن كثير - تحقيق محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم - بيروت ١٩٧٩م.

- ثالثاً: كتب السنة الشريفة:  
١ - دليل الصالحين - محمد بن علان الصديقي، المكتبة العلمية - بيروت ١٩٨٩م.  
٢ - رياض الصالحين - الإمام النووي - مؤسسة الرسالة ١٩٩١م.

- الهوامش:  
(١) ميلكو ف. ت. - علم الأرض العام موسكو ١٩٩٠.  
(٢) مجموعة من العلماء، هيدرولوجيا اليابسة - موسكو ١٩٨٦.  
(٣) إيفانوف ك. إ. وسواه. الهيدرولوجيا العامة - لينينغراد/ ١٩٨٤.

- (٤) ماتقييف ل. ت. فيزياء الجو لينينغراد/ ١٩٨٤.  
(٥) يختلف هذا الرقم قليلاً من عالم إلى آخر والمهم في جميع الأرقام ترى تماثلاً في قيم التبخر والهطول السنوي.  
(٦) نيلكو كوفال ن. ب. - علم الأرض العام - موسكو/ ١٩٧٦.  
(٧) الجامع الصغير لجلال الدين السيوطي الحديث رقم ٣٠٣٣، بهم تقسوم الأرض - أي تعمر تصحيح السيوطي، صحيح. ذكر المناوي تصحيح السيوطي لهذا الحديث ولم يعارضه. التصحيح (مفصلاً) الطبراني في الكبير عن عبادة بن الصامت؟



سأله الحكيم أتحفظ حديث الإسلام والإيمان والإحسان؟<sup>(١)</sup> قال نعم، قال: أمن أهل الإسلام أم من أهل الإيمان أم من أهل الإحسان أنت؟ فهم الطالب أن عليه أن يتوقف عن الكلام وأن يستعد لتلقي الدرس الأول، فأثر الصمت والإنصات، تابع الحكيم:

الإسلام باختيارك، وعلامته شهادتك بتوحيد الله واعترافك برسالة نبيه، ودليله إقامتك لشعائر دينه من صلاة وزكاة وصوم وحج كما تعرف، فعليك إذن أن تعلن أنك من أهل الإسلام قولاً وعملاً. ولا تنس أن تتفقد من وقت لآخر صحة قيامك بالطاعات والعبادات، فالنسيان قرين الإنسان. وأكثر ما يمكنك أن تعلنه أنك من أهل الإسلام، وتذكر قول الله تعالى في سورة الحجرات: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تَزِمْنَا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا لَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٤].﴾

وتعلم درسك الأول من دعاء سيدنا يوسف في سورته: [توفني مسلماً والحقني بالصالحين].

وحتى تكون من أهل الإيمان، فطريق الإيمان طويل وجميل، يسير على من صدق، عسير على المرآني واللاهي. والإيمان أكثر من سبعين باباً كما تعرف، وتتوزع هذه الأبواب بين العلم والعمل، فيجب أن يكون ثابتاً كعقيدة وأما درجاته فتزيد وتنقص بحسب همتك وتحصيلك لأن فيه علاقتك مع الخلق وعلاقتك مع الخالق وتخلصك من علائق نفسك. ولا تدعي أنك من أهل الإيمان بل احرص أن تكون كذلك واترك تقييمه لمولك، قال تعالى في سورة النجم: ﴿فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾.

وأما أن تكون من أهل الإحسان فهذا الأمر طرفه بيدك وطرفه الآخر بيد الله تعالى ولا تسألني عنه حتى أحدث لك منه ذكراً. وانتهت الجلسة الأولى.

(١) روى مسلم عن عمر بن الخطاب، قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت، إن استطعت إليه سبيلاً. قال صدقت. قال فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال فأخبرني عن الإيمان. قال: أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر. وتؤمن بالقدر خيره وشره. قال صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان. قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. قال فأخبرني عن الساعة. قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال فأخبرني عن أمارتها. قال: أن تلد الأمة ربتها. وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء، يتطاولون في البنيان. قال ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم.



